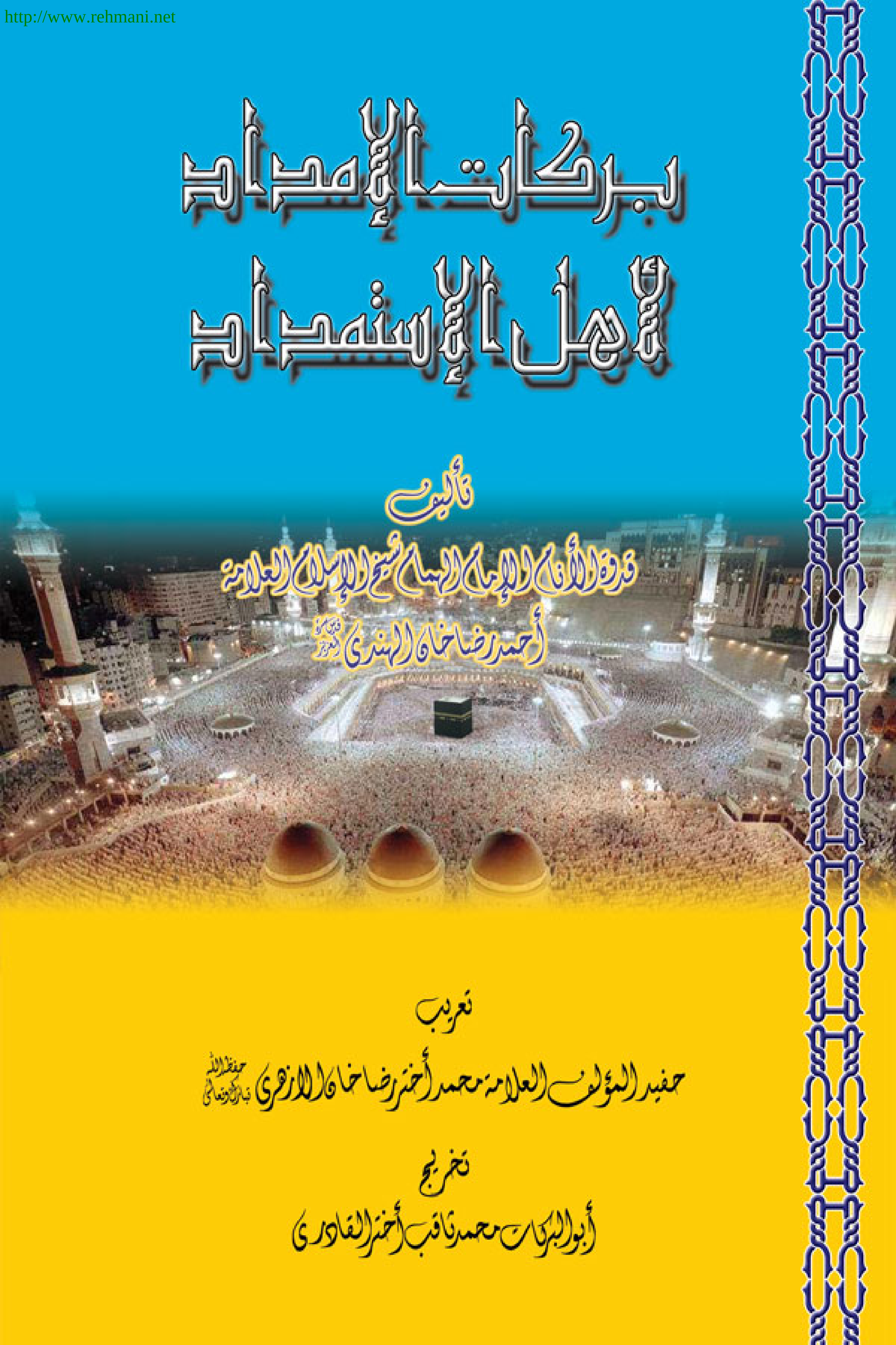

http://www.rehmani.net
بركات الإمداد
لأهل الاستمداد
تأليف
قدوة الأنام الإمام الهمام شيخ الإسلام العلامة
أحمد رضا خان الهندي
تعريب
حفيد المؤلف العلامة محمد أختر رضا خان الازهري
تخريج
أبو البركات محمد ثاقب أختر القادري

بركات الإمداد لأهل الاستمداد

تأليف

قدوة الأنام الإمام الهمام شيخ الإسلام العلامة

أحمد رضا خان الهندي

تعريب

حفيد المؤلف العلامة محمد إسماعيل الأزهري

قام بالطبع وخرّج أحاديثه

أبو البركات محمد ثاقب أختر القادري

جمعية رضاء المصطفى

كراتشي - باكستان

الطَبعَة الأوْلىٰ

١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م

جمعية رضاء المصطفىٰ

الجامع الحنفيه، شارع جمشيد رقم ١، كراتشي، باكستان

رقم الجوال: ٠٠٩٢-٣٢١-٢٠٨٣١٠٢

اي ميل: saqibqadri@hotmail.com

JAMIAT RAZA-UL-MUSTAFA

Jamia Hanfia, Jamshed Road No.1

Karachi, Pakistan.

Ph: 0092-321-2083102

E-mail: saqibqadri@hotmail.com

مُقَدِّمَة

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

بين يديك أخي في الله رسالة جليلة لإمام أهل السنة الشيخ أحمد رضا خان رضى الله عنه حول مبحث الاستعانة بالأنبياء والصالحين وفق مذهب جمهور الأمة البيضاء الغراء، بذلت جهدي في التصحيح والتخريج حسب ما أمكن.

أسأل الله أن يسلك بنا مسلك أهل السنة والجماعة وأعوذبه من كل شيطان رجيم.

عملي في هذه الرسالة:

١- عزوت الآيات القرآنية الكريمة.

٢- خرجت الأحاديث النبوية الشريفة.

٣- عزوت أقوال العلماء إلى مصادرها حسبما أمكن لي.

٤- ضبطت نصوص الكتاب والسنة وشكلتها.

٥- نقلت أقوال شيخنا الأزهري حفظه الله تعالى في توضيح بعض المواضع.

٦- وضعت آخر الكتاب:

أ- كشف المصادر والمراجع المعتمدة في التحقيق.

ب- فهرس المحتويات.

راجي رحمة ربه

ابو البركات محمد ثاقب أختر القادري

مجمع الشيخ أختر رضا الإسلامي

نيو كراتشي، إقليم سندهـ، باكستان

١٢/٢/٢٠٠٧ء

نبذة تحتوي على ولادة الشيخ الإمام الهمام، وحيد الزمان، فريد الأوان

أحمد رضا خان عليه الرحمة والرضوان

ونشأته وحياته وفاته.

إسمه:

له عدة أسماء "محمد" وإسمه التاريخي "المختار" (١٢٧٢هـ) الموافق (١٨٥٦ء) وسماه جده "أحمد رضا" وسمى الشيخ نفسه لشدة حبه واتباعه لحبيبه النبي ﷺ بعبد المصطفى. يقول في شعره الذي امتدح به النبي عليه السلام يخاطب نفسه:

خوف نہ رکھ رضا ذرا تو تو ہے عبد مصطفی

تیرے لئے امان ہے تیرے لئے امان ہے

(حدائق بخشش)

يقول لا تخف شيئا فإنما أنت عبد المصطفى ﷺ فلك الأمان لك الأمان

بعض الناس يعترض على هذا فلا يراه سائغا ومنهم من يقول إنه شرك، ولا برهان له فيما ادعاه وهذا ديدنهم في كل ما يزعمون أنه شرك ويرمون الناس بالشرك على حسب زعمهم، وليس لهم سلطان فيما يزعمون بل يجحدون بكثير من نصوص الكتاب والسنة بحسب الظنون، وفي نفس هذه المسئلة أعني التسمية بعبد المصطفى، دأبوا على دأبهم فحرموا على الناس ما أحل لهم الحق المبين حيث يقول: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ [النور:٣٢] وأمر نبيه ﷺ أن يخاطب الناس فيقول: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ [الزمر:٥٣] الآية. وجلي أن ضمير المتكلم يرجع إلى الرسول ﷺ بدلالة السياق فلو كان هذا شركا لزم أن يكون الله قد أشرك وأمر نبيه ﷺ بالشرك وبهذا ظهر أن هؤلاء يرمون المسلمين بالشرك وهم عنه برآء بل ويرمون الله جل و علا ونبيه ﷺ بهذه التهمة الشنيعة من حيث لا يشعرون، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة وفي الصحيح،

أن سيدنا حمزة قال وهو ثمل: هل أنتم إلا عبيد سيدي وذلك بحضرة النبي ﷺ و لم يأمره ﷺ بتجديد الإيمان بعد ما أفاق. فدل هذا على صحة إضافة العبد إلى غيره سبحانه وتعالى ولو كان شركا لأمره ﷺ بالتوبة ولنقل إلينا وللإمام أحمد رضا في جواز التسمي بعبد النبي فتوى ورسالة مستقلة "بذل الصفا لعبد المصطفى". وهذا مخلص ما ذكره الإمام أحمد رضا مع بعض تصرف.

وأبوه الشيخ نقي علي خان رحمه الله (م ١٢٩٧هـ - ١٨٨٠ء) وجده الشيخ رضا علي خان كانا من كبار العلماء والعرفاء.

نسبه:

هو أحمد رضا بن محمد نقي علي بن محمد كاظم علي بن محمد أعظم بن محمد سعادت يار خان بن سعيد الله خان رحمهم الله. ولد الشيخ أحمد رضا لعاشر شوال المكرم (١٢٧٢هـ الموافق ١٤ من يونيو ١٨٥٦ء) في بريلي، مدينة من مدن الهند.

نشأته واشتغاله بأخذ العلم:

واشتغل الشيخ منذ الصبا بدراسة العلوم العقلية والنقلية واستكمل دراسة هذه العلوم وقد طعن في الرابعة عشر من عمره يقول رحمه الله:

"وذلك لمنتصف شعبان (١٢٨٦هـ) ألف ومائتين وست وثمانين وأنا إذ ذاك إبن ثلثة عشر عاما وعشرة أشهر وخمسة أيام، وفي هذا التاريخ فرضت عليّ الصلاة وتوجهت إلى الأحكام"[١].

ونال كما فرغ إجازة الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه، يقول في كتاب إلى تلميذه الشيخ ظفر الدين البهاري:

"بحمد الله أفتيت أول فتيا حينما كنت في الثالثة عشر من عمري، للرابع عشر من شعبان ١٢٨٦هـ ولو أعيش إلى العاشر من شعبان (١٣٣٦هـ -

(١) أنظر الإجازة الرضوية.

١٩١٧ء) تكون مدة الإفتاء خمسين سنة ولا أحصى شكرا لله على هذه النعمة الكبرى كما يجب"[١].

أساتذته:

أساتذته ليسوا بكثير قرأ بعض الكتب الإبتدائية على مرزا غلام قادر البريلوي. وقرأ على والده الشيخ نقي علي خان أكثر الكتب، ومن أساتذته الشيخ عبد العلي الرامفوري قرأ عليه كتابا في الهيئة، والشيخ أبو الحسين أحمد النوري، والشاه آل رسول المارهروي، والشيخ أحمد بن زيني دحلان المكي، والشيخ عبد الرحمن المكي، والشيخ حسين بن صالح، رحمهم الله أجمعين[٢].

سلوكه وأخذه الطريقة:

وقد بايع مع أبيه علي يد سيد آل رسول الأحمدي وأخذ إجازة البيعة في السلسلة القادرية من شيخه وألبسه شيخه الخرقة واستخلفه.

خدماته الدينية:

اشتغاله بالتدريس والإفتاء بعد ما تخرج اشتغل الشيخ بالتدريس والإفتاء والتصنيف والوعظ والإرشاد وإصلاح الأمة المسلمة وكان أكبر همه في التصنيف فقد ألف أكثر من الف كتاب في خمسين علما، أكثرها مطبوعة، وهذه الكتب في اللغة العربية، الأردوية والفارسية.

سرعة قلمه:

وكان الشيخ رحمه الله سريع الكتابة قوي الذاكرة غنيا عن مراجعة الكتب غالبا حين التصنيف والتأليف، فقد كان تحضره العلوم، مرتبة في ذهنه دائما، والشاهد على سرعة كتابته وقوة حفظه كتابه "النيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة"، وقصته أنه التقى أول حجه (١٢٩٦هـ) بالشيخ حسين بن صالح جمال الليل، فتأثر

---

(١) حيات أعلى حضرت، الجزء الأول.

٢) أنظر للمصدر السابق.

به الشيخ حسين جدا، وطلب منه أن يشرح كتابه "الجوهرة المضيئة" بالعربية فشرحه في يومين وسماه بالاسم التاريخي "السنيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة" (١٢٩٥هـ) ثم زاد عليه بعض التعليقات والحواشي، وسماه بالاسم التاريخي "الطرة الرضيئة على النيرة الوضيئة" (١٣٠٨هـ)، وأيضا قد إليه علماء مكة المشرفة سؤالا متعلقا "بالنوط" قد عجز كبار العلماء حلّه، فأنجح الشيخ رحمه الله مسألتهم بجواب شاف كاف وكتبه ارتجالا بلا مراجعة الكتب بلسان عربي مبين، وسماه بالاسم التاريخي "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم" (١٣٢٤هـ) ثم كتب عليه ضميمة بعد ما رجع إلى بلاده الهند وسماها بالاسم التاريخي "كاسر السفيه الواهم في إبدال قرطاس الدراهم" (١٣٢٩هـ) ثم نقلها إلى الأردوية وسماها بالاسم التاريخي "الذيل المنوط برسالة النوط" (١٣٣٩هـ) والرسالة المذكورة من جملة النماذج الدالة على وفور علمه وبراعته في الفقه ونبوغه ودقة فهمه وتميزه عن أقرانه بل وعن كثير ممن مضى بالتنقيح والغوص على المكنون من درر العلوم مما خفّي على كثير من الناس وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وفاته:

انتقل جدي الشيخ الإمام أحمد رضا رحمه الله في ٢٥ من صفر ١٣٤٠هـ خلال أذان الجمعة عند قول المؤذن حي على الفلاح كأنه رحمه الله يجيب المؤذن ويلبي الداعي إلى الفلاح فأفلح وفاز بالنجاح ببلدة بريلي الشريفة.

والإمام استخرج سنة وفاته قبل إرتحاله بخمسة أشهر في رمضان سنة ١٣٣٩هـ من قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ﴾[الدهر:١٥].

الفقير محمد إسماعيل الأزهري غفرله القوي.

٢٥ من رمضان ١٤٢٥هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد على الشيخ الإمام أحمد رضا ﷺ سؤال عن الاستعانة بالأولياء صورته كما يلي:-

ما يقول علماء الدين في هذه المسألة: يزعم الوهابي أن معنى الآية ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥] كما يلي.

دیکھ حصر نستعین اے پاک دین ‏ استعانت غیر سے لائق نہیں

ذات حق ہے بے شک نعم المستعان ‏ حیف ہے جو غیر حق کا ہو دھیان

يعني الاستعانة بغير الله شرك، انظر الحصر في نستعين يانزيها في الدين! لا تليق الاستعانة بالغير، إن الله نعم المستعان. التوجه إلى غير الحق حيف.

ويذكر ان عقيدة العلماء والصوفية الكرام كذلك. وهذا هو ما اعتقده الشيخ مصلح الدين الشيرازي حيث يقول:

"نداریم غیر از تو فریاد رس" يعني لا نتخذ سواك مغيثا.

وكان الشيخ المولانا النظامي الگنجوي أيضا يقول في دعائه

بزرگا بزرگی دہا بے کسم ‏ توئی یاوری بخش ویاری رسم

يعني يا عزيز يا معز أنا ذليل، معدم القدرة، أنت المعين أنت المغيث.

هو يذكر حكاية الشيخ سفيان الثوري رحمه الله تعالى اللاصقة بالقلب، والباعثة للعبرة، المكتوبة في تحفة العاشقين: كان الشيخ رحمه الله يصلي يوما، فإذا قرء ﴿ نَسْتَعِينُ ﴾ خرّ مغشيا عليه، فلما أفاق قال: يقول ربّ العالمين ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، وأستعين أنا بغير الحقّ فمن ذا يكون أكثر إساءة للأدب مني؟ ويذكر

الآية الأخرى التي ذكرت فيها قصّة إبراهيم الخليل ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي﴾ [الأنعام:٧٩]، ويذكر الكثير من الآيات الشريفة والأحاديث الكريمة وأقوال العلماء والصوفية. لذلك ألتمس من حضرتكم أن تفضّلوا بردّ ذلك حتّى أحدّث به الوهابي. أجيبوا عن الآية بالآية، والحديث بالحديث، والأقوال بالأقوال، وليكن المعنى لفظيا،[1] بينوا توجروا.

الراقم

نياز احمد نبي خان من سهسوان

الجواب

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد لله وبه نستعين، والصلاة والسلام على أعظم غوث وأكرم معين محمد وآله وصحبه أجمعين. الحمد لله! الآية الكريمة مؤمن بها لكلّ مسلم، وما نقل من شعر مولانا السعدي ومولانا النظامي حقّ، ولكنّ الوهابي من كلم الحق يريد إثبات الباطل ولن يتأتّى له. أما كريمة ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ فلا علاقة لها بهذا المقام. فيها التوجه عن قصد عبادة أي إنما أقصد بعبادتي الّذي خلق السموت والأرض، وليس فيه ذكر مطلق التوجه حتى يجوز أن يندرج فيه الاستعانة بالأنبياء والأولياء عليهم الصلاة والسلام. فسّر هذه الآية في الجلالين :

قالوا له: ما تعبد قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ قصدت بعبادتي[2] الخ لو كان مطلق التوجه مرادا بالآية، يكون مشافهة أحد بقول شركا، واستقبال القبلة في الصلاة شركا، لأن القبلة أيضا غير الله ويكون قوله تعالى: ﴿حَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾

---

(١) هذه ترجمة ما قال السائل.

(٢) تفسير الجلالين: ١٩٥.

شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة:١٥٠] أمرا بالشرك معاذ الله، ولكنّ الوهابية فهمهم قليل. الاستعانة الحقيقية في مناجاة السعدي ومولانا النظامي مقصورة على الله سبحنه وتعالى، ولا شكّ أن حقيقة هذه الأمور وحقيقة كلّ كمال، بل وحقيقة الوجود مختصة به سبحنه وتعالى.

ومعنى الاستعانة الحقيقية أن يعتقد أن الله سبحنه وتعالى قادر بذاته مالك مستقل غني، واعتقاد هذا المعنى في غير الله سبحنه وتعالى شرك عند كلّ مسلم، ولا يعتقد هذا المعنى في غيره تعالى مسلم، بل يعتقد المسلمون غيره تعالى واسطة مدده تعالى ووسيلة في قضاء الحوائج، وهذا حقّ قطعاً والله تعالى نفسه أمر به في القرآن العظيم إذ يقول: ﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥]. فالاستعانة بغيره سبحنه وتعالى على هذا القصد أعني التوسل لا ينافي حصر الاستعانة المستفاد من قوله: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]، كما أن الوجود الحقيقي أعني كونه سبحنه وتعالى موجود بذاته من غير إيجاد أحد مختص به تعالى وتقدّس، ومع ذلك لا يكون إطلاق اسم الموجود على غير الله سبحنه وتعالى شركا ما لم يرد ذلك الوجود الحقيقي، وأوّل عقيدة لأهل الإسلام أن حقائق الأشياء ثابتة. كذلك العلم الحقيقي الذاتي الّذي يحصل من غير عطاء، والتعليم الحقيقي وهو أن يلقي العلم بنفسه من غير حاجة إلى آخر، كلّ ذلك مختص بالله سبحنه وتعالى. ثمّ لن يكون إطلاق العلم على غيره تعالى أو طلب العلم منه شركا ما لم يرد ذلك المعنى الأصلي للعلم والتعليم، والله تعالى نفسه يقول في القرآن العظيم لعباده "عليم[١]" و"علماء[٢]"، ويقول عن حضرة سيد الكون ﷺ: ﴿ يُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة:١٢٩]. كذلك شان الاستعانة

(١) قال الله عزوجل حكاية عن يوسف عليه السلام ((قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم)) [يوسف: ٥٥] وقال ((نرفع درجت من نشاء وفوق كل ذي علم عليم)) [يوسف: ٧٦] و ((وبشروه بغلام عليم)) [الذاريات: ٢٨].

(٢) قال تبارك وتعالى ((او لم يكن لهم اية أن يعلمه علماء بني اسرائيل)) [الشعراء: ١٩٧] و ((إنما يخشى الله من عباده العلماء)) [فاطر: ٢٨].

والإغاثة حقيقتها مختصة بالله سبحنه وتعالى، وهما بمعنى الوسيلة والتوسل والتوسط ثابتان لغيره سبحنه وتعالى وجائزان قطعا بل إن هذا المعنى أعني التوسل والتوسط مختص بغيره سبحنه وتعالى. والله تعالى منزه عن أن يكون وسيلة وواسطة فمن فوق الله حتى يكون الله وسيلة إليه؟ ومن هو المغيث حقا دونه سبحنه وتعالى حتى يكون سبحنه وتعالى واسطة في البين؟ من أجل هذا قال ﷺ للأعرابي الّذي قال له: (**يَا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ! إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَى اللهِ وَنَسْتَشْفِعُ بِاللهِ إِلَيْكَ**) قال ﷺ: (**وَيْحَكَ إِنَّه لاَ يُسْتَشْفَعُ بِاللهِ عَلَى أَحَدٍ شَأْنُ اللهِ أَعْظَمُ مِنْ ذٰلِكَ**[1]) رواه أبو داود عن جبير بن مطعم رضي الله عنه. فأهل الإسلام إنما يستعينون بالأنبياء والأولياء هذه الاستعانة التي لو فعلت بالله ﷻ غضب الله ورسوله وحكما بأنها إساءة أدب مع الله جلّ وعلا، والحق أن المرء لو استعان بالله هذه الاستعانة أعني التوسل معتقداً لمعناها كفر، ولكن سفاهة الوهابية جلت عن البيان، لا أدب لهم مع الله، ولا خشية من الرسول عليه السلام، ولا رعاية إيمان حيث أقحموا هذه الاستعانة المستحيلة على الله قطعا في مدلول ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]. ويكادون يخصونها بالله سبحنه وتعالى. كان سفيه وهابي أنشد بالأردوية:

وہ کیا ہے جو نہیں ملتا خدا سے　　　جسے تم مانگتے ہو اولیاء سے

يعني ما الّذي لا يحصل من عند الله فتطلبونه من الأولياء (قال الشيخ رضا) فأنشدت.

توسل کر نہیں سکتے خدا سے　　　اسے ہم مانگتے ہیں اولیاء سے

يعني لا نستطيع أن نتوسل بالله، فنطلب من الأولياء أن يكونوا لنا عند الله تعالى وسيلة، لأنه غير سائغ أن نتخذ الله تعالى وسيلة، فذلك ما نطلب من الأولياء أن يكونوا وسيلتنا إلى الله تعالى وذريعة إلى قضاء الحاجات.

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن: ٢٣٢/٤ كتاب السنة، باب في الجهمية، الحديث رقم ٤٧٢٦ والبزار في مسنده: ٣٥٥/٨، حديث رقم ٣٤٣٢ والطبراني في الكبير: ١٢٨/٢، حديث رقم ١٥٤٧.

وردّ الله عز وجل في القرآن العظيم سفاهتهم هذه بقوله: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء:٦٤]. هل كان الله تعالى عاجزاً عن أن يغفر لهم بنفسه؟ كلاّ عياذاً بالله من ذلك، فلما ذا قال: ﴿ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ ﴾ [النساء:٦٤] إنما قال ذلك لأنه سبحنه وتعالى أراد منهم التوسل بالنبي، وجعله شرطا لحصول هذه النعمة. وذلك مقصدنا الّذي صرحت به الآية، ولكنّ الوهابية قوم لا يعقلون.

أ رأيتم لو كان قصد مطلق الاستعانة على الله سبحنه وتعالى مراداً بقوله: ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:٥]، أفإنما حينئذ يكون الاستعانة بالأنبياء والأولياء شركا دون غيرهم؟ أو هؤلاء هم غير الله وسائر الناس والأشياء آلهة عند الوهابية؟ أم سمّى الله تعالى هؤلاء خاصة في الآية، وجعل الله الاستعانة بهم شركا، وأباح الاستعانة بغيرهم؟ كلاّ إذا تقرّر عند الوهابية أن مطلق الاستعانة مختصّة بالله سبحنه وتعالى، وأن الاستعانة بغيره سبحنه شرك، فأيّما استعانة بغيره سبحنه وتعالى فهي شرك أبدا على كلّ حال، لأن الكل بشرا أو جمادا وأحياء أو أمواتا وذوات أو صفات وأفعالا أو أحوالا مندرجة تحت مفهوم غير الله، فماذا الجواب عن قوله تعالى: ﴿ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة:٤٥]؟ أ الصبر إله أمر الاستعانة به أم الصلاة رب، طلب سبحنه منا الاستعانة به؟ وقال عزّ من قائل في آية أخرى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢]. أرأيت لو كان حصول العون من غيره سبحنه وتعالى مستحيلا. فماذا محصل هذه الآية؟ ولو كان ممكنا فأي مانع من استعانة بمن يجوز منه حصول المدد؟

أحاديث دالة على جواز الاستعانة بالغير من أفعال

أما الأحاديث الدالة على هذه الاستعانة فلا تحصى كثرة.

(الحديث:١)

البخاري والنسائي عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ (اسْتَعِيْنُوْا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ)[١].

(الحديث:٢،٣)

والترمذي عن أبي هريرة ﷺ، والحكيم الترمذي عن ابن عبّاس ﷺ، عن النبي ﷺ (اسْتَعِنْ بِيَمِيْنِكَ عَلَى حِفْظِكَ)[٢].

(الحديث: ٤)

وابن ماجة والحاكم والطبراني في الكبير والبيهقي في شعب الإيمان عنه ﷺ عن النبي ﷺ (اسْتَعِيْنُوْا بِطَعَامِ السَّحَرِ عَلَى صِيَامِ النَّهَارِ وَبِالْقَيْلُوْلَةِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ)[٣].

(الحديث:٥)

والديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ (اسْتَعِيْنُوْا عَلَى الرِّزْقِ بِالصَّدَقَةِ)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ٢٣/١، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، الحديث رقم ٣٩ والنسائي في السنن: ١٢٢/٨، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، الحديث رقم ٥٠٣٤ وابن حبّان في صحيحه: ٦٣/٢، الحديث رقم ٣٥١ والبيهقي في السنن الكبرى: ١٨/٣، الحديث رقم ٤٥١٨ وفي شعب الإيمان: ٤٠١/٣، الحديث رقم ٣٨٨١ وأبو يعلى في مسنده: ٤٧٣/١١، الحديث رقم ٦٥٩٤ والقضاعي في مسند الشهاب: ١٠٤/٢.

(٢) أخرج الترمذي في سننه: ٣٩/٥، كتاب العلم، باب ما جاء في الرخصة فيه حديث رقم ٢٦٦٦ والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ١٧٤/١ لم أجد في نسخة سنن الترمذي والنوادر لفظ "على حفظك" ولكن وجدت في المعجم الأوسط للطبراني: ٢٤٥/١، الحديث رقم ٨٠١ ومجمع الزوائد: ١٥٢/١.

(٣) أخرج ابن خزيمة في صحيحه: ٢١٤/٣، الحديث رقم ١٩٣٩ والحاكم في المستدرك: ٥٨٨/١، الحديث رقم ١٥٥١ وابن ماجه في سننه: ٥٤٠/١، كتاب الصيام ، باب ما جاء في السحور، الحديث رقم ١٦٩٣ والبيهقي في شعب الإيمان: ١٨٣/٤، الحديث رقم ٤٧٤٢ والطبراني في الكبير: ٢٤٥/١١، الحديث رقم ١١٦٢٥، كلهم عن ابن عبّاس رضي الله عنهما مرفوعا وعبد الرزاق في المصنف، ٢٢٩/٤ عن طاؤس مرسلا، الحديث رقم ٧٦٠٣.

(٤) أخرج الديلمي في مسند الفردوس: ٩٠/٣، الحديث رقم ٤٢٥٤.

(الحديث:٦)

وابن عدي في الكامل عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ (اسْتَعِيْنُوْا عَلَى النِّسَاءِ بِالْعَرَى فَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ إِذَا كَثُرَتْ ثِيَابُهَا وَحَسُنَتْ زِيْنَتُهَا أَعْجَبَهَا الْخُرُوْجُ)[1]

(الحديث:٧ إلى ١٠)

أخرج الطبراني في الكبير والعقيلي وابن عدي وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب عن معاذ بن جبل، والخطيب عن ابن عبّاس، والخلعي في فوائده عن أمير المؤمنين علي المرتضى، والخرائطي في اعتلال القلوب عن أمير المؤمنين عمر الفاروق ﷺ عن النبي ﷺ: (اسْتَعِيْنُوْا عَلَى إِنْجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ)[2].

هذه عشرة أحاديث في الاستعانة بالأفعال.

أحاديث في جواز الاستعانة بالأشخاص

وإليكم عشرين حديثا في الاستعانة بالأشخاص حتى تكمل العدة ثلثين (ثم سرد الأحاديث، وأنا أذكر لك مما سرد بعضا* فقال الشيخ رضا ﷺ).

(الحديث:١١)

وروى أحمد وأبو داود وابن ماجة بسند صحيح عن أم المؤمنين الصديقة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله ﷺ: (إِنَّا لاَ نَسْتَعِيْنُ بِمُشْرِكٍ)[3].

---

* هكذا في الطبعة الأولى أما الآن فقد أتى شيخنا الأزهري بالأحاديث كلّها.

(١) أخرج ابن عدي في الكامل: ٣١٢/١ عن أنس بن مالك رضي الله عنه في ترجمة اسماعيل بن عباد والديلمي في مسند الفردوس: ٨٥/١ عن معاذ بن جبل، الحديث رقم ٢٧٠.

(٢) أخرج الطبراني في الصغير: ٢٩٢/٢، الحديث رقم ١١٨٦ والكبير: ٩٤/٢٠، الحديث رقم ١٨٣ والأوسط: ٥٥/٣، الحديث رقم ٢٤٥٥ والعقيلي في الضعفاء: ١٠٨/٢ وأبو نعيم في الحلية: ٢١٥/٥ و ٩٦/٦ والبيهقي في شعب الإيمان: ٢٧٧/٥، الحديث رقم ٦٦٥٥ وابن عدي في الكامل: ٣٦٠/٢ و ٤٠٤/٣ والقضاعي في مسند الشهاب: ٤١٢/١، الحديث رقم ٧٠٨ والصيداوي في معجم الشيوخ: ٣٣٢/١ والروياني في مسنده: ٤٢٧/٢، الحديث رقم ١٤٤٩ والديلمي في مسند الفردوس: ٨٥/١، الحديث رقم ٢٦٩ من رواية معاذ بن جبل والخطيب في تاريخ بغداد: ٥٦/٨، الحديث رقم ٤١٢٤، وابن حبّان في المجروحين: ٣٨٥/١ من حديث ابن عباس والخرائطي في اعتلال القلوب: ٢٩٦ من رواية عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

(٣) أخرجه أبو داود في السنن: ٧٥/٣، كتاب الجهاد، باب في المشرك يسهم له، الحديث رقم ٢٧٣٢ وابن ماجه في سننه: ٩٤٥/٢، كتاب الجهاد، باب الاستعانة بالمشركين، الحديث رقم ٢٨٣٢ والإمام أحمد في مسنده: ٦٧/٢، الحديث رقم ٢٤٤٣١ وابن حبّان: ٢٨/١١، الحديث رقم ٤٧٢٦ والدارمي في السنن: ٣٠٥/٣، الحديث رقم ٢٤٩٦ والنسائي في سننه الكبرى: ٢٣١/٥ و

لو لم تجز الاستعانة بالمسلمين أيضا فلما ذا خصّ المشرك؟ ومن أجل ذلك كان أمير المؤمنين عمر ﷺ يقول لعبد نصراني له، يدعى "وثيقا"، وكان أمينا في أمور الدنيا، يقول: (أَسْلِمْ أَسْتَعِنْ بِكَ عَلَى أَمَانَةِ الْمُسْلِمِينَ) وكان العبد يأبى فيقول (إنَّا لاَ نَسْتَعِينُ بِمُشْرِكٍ).

(الحديث: ١٢)

روى الإمام البخاري في التاريخ عن حبيب* بن يساف: (قال ﷺ: إِنَّا لاَ نَسْتَعِينُ بِالْمُشْرِكِيْنَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ)[1] ورواه الإمام احمد أيضا.

(الحديث: ١٣)

في الصحيحين للبخاري ومسلم وفي سنن النسائي أن بعض قبائل العرب استعانوا به ﷺ فأعانهم، وهذا لفظه "عن انس ﷺ أن النبي ﷺ: (أَتَاهُ رَعْلٌ وَذَكْوَانُ وَعَصِيَّةُ وَبَنُوْلَحْيَانَ فَزَعَمُوْا أَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوْا وَاسْتَمَدُّوْهُ عَلَى قَوْمِهِمْ فَأَمَدَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ)[2].

(الحديث: ١٤)

روى الأئمة مسلم وأبو داود وابن ماجة* والطبراني في المعجم الكبير عن ربيعة بن كعب الأسلمي ﷺ قال: (كُنْتُ أَبِيْتُ مَعَ رَسُوْلِ ﷺ فَأَتَيْتُه بِوَضُوْئِهِ

٢٧٩/٥، الحديث رقم ٨٧٦٠ و ٨٨٨٦ واسحاق بن راهوية الحنظلي في مسنده: ٢٥٦/٢، الحديث رقم ٧٥٩ وابن أبي شيبه: ٤٨٧/٦، الحديث رقم ٣٣١٦٢ من رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مرفوعاً.

* والصحيح حبيب أنظر التاريخ الكبير ٣٠٩/٣.

(١) أخرجه ابن ابي شيبة في المصنف: ٤٨٧/٦، الحديث رقم ٣٣١٥٩ والحاكم في المستدرك: ١٣٢/٢، الحديث رقم ٢٥٦٣ والبخاري في التاريخ الكبير: ٢٠٩/٣ والطبراني في الكبير: ٢٢٣/٤، الحديث رقم ٤١٩٤ والرؤياني في مسنده: ٤٥٠/٢، الحديث رقم ١٤٦٩ من رواية حبيب بن يساف وأخرجه الحاكم نحوه أيضا في مستدركه من رواية أبي حميد الساعدي: ١٣٣/٢، الحديث رقم: ٢٥٦٤ والبيهقي في سننه: ٣٧/٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه: ١١١٥/٣، كتاب الجهاد باب العون بالمدد، الحديث رقم ٢٨٩٩ وأبو عوانة في مسنده: ٤٦٤/٤، الحديث رقم ٧٣٤٩ والإمام أحمد في مسنده: ١٠٩/٣، الحديث رقم ١٢٠٨٣ و ٢٥٥/٣، الحديث رقم ١٣٧٠٨ وأبو يعلى في مسنده: ٤٤٨/٥، الحديث رقم ٣١٥٩ و ٣٠٠/٥، الحديث رقم ٢٩٢١.

* ما وجدت الحديث في نسخ سنن ابن ماجه التي عندي لكن عزى علي القاري في المرقاة: ٣٣٤/٣ إلى ميرك أنه قال: ورواه ابن ماجه ،الله أعلم

وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِيْ: سَلْ)، ولفظ الطبراني (فَقَالَ يَوْمًا يَا رَبِيْعَةُ، سَلْنِيْ فَأُعْطِيْكَ)، رجعنا إلى لفظ مسلم (قَالَ: فَقُلْتُ أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ قُلْتُ هُوَ ذَاكَ فَقَالَ أَعِنِّيْ عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُوْدِ)(١). هذا الحديث الصحيح الجليل، والحمد لله حاسم للوهابية بكلّ كلماته، قال النبي ﷺ: (أَعِنِّيْ) وهذا يقال له استعانة، وقوله ﷺ: (سَلْ) على وجه الإطلاق جبل أي جبل على نفس الوهابية، وظهر منه جليًا أن النبي ﷺ يمكنه أن يقضي كلّ حاجة والمأرب كلّها، دنيا وأخرى في يده، حيث قال: (سَلْ) من غير تقييد وتخصيص. قال الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي في شرح المشكاة تحت هذا الحديث:

از اطلاق سوال كه فرمود (سل) بخواه وتخصيص نكرد بمطلوبے خاص معلوم مى شود كه كار همه بدست همت وكرامت اوست هرچه خواهد وهركرا خواهد باذن پروردگار خود دهد۔ (٢)

فإن من جودك الدنيا وضرها

ومن علومك علم اللوح والقلم

يعني يعلم من إطلاقه ﷺ السؤال أي قوله ﷺ: (سَلْ) وإنه لم يخصّ بمطلوب معيّن، أن الأمر كلّه بيده الكريمة ﷺ، يعطي بإذن ربه من شاء ما شاء.

فإن من جودك الدنيا وضرها

ومن علومك علم اللوح والقلم

وقال العلامة القاري عليه رحمة الباري في المرقاة شرح المشكوة: "يؤخذ من إطلاقه ﷺ الأمر بالسؤال أن الله تعالى مكّنه من اعطاء كلّ ما أراد من خزائن

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: ٣٥٣/١، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه، الحديث رقم ٤٨٩ والنسائي في السنن: ٢٢٧/٢، كتاب التطبيق باب فضل السجود، الحديث رقم ١١٢٦ وفي السنن الكبرى: ٢٤٢/١، الحديث رقم ٧٢٣ وأبو داود: ٣٥/٢، كتاب الصلاة باب وقت قيام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل، الحديث رقم ١٣٢٠ وأبو عوانة في مسنده: ٤٩٩/١، الحديث رقم ١٨٦١ والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٨٦/٢، الحديث رقم ٤٣٤٤ والطبراني في المعجم الكبير: ٥٦/٥، الحديث رقم ٤٥٧٠.

(٢) اشعة اللمعات: ٤٢٥/١.

الحق"[١]. ثمّ قال علي القاري العلاّمة أحلّه الله دار المقامة: "وذكر ابن سبع في خصائصه وغيره إن الله تعالى أقطعه أرض الجنّة يعطي منها ما شاء لمن يشاء"[٢] وهذا الإمام الأجل سيّدي ابن حجر المكّي قدّس سرّه المكي قائلا في "الجوهر المنظم": "أنه ﷺ خليفة الله الّذي جعل خزائن كرمه وموائد نعمه طوع يديه وتحت إرادته، يعطي منها من يشاء ويمنع من يشاء"[٣]. وقد بلغ التصريح بهذا المعنى في كلمات الأئمة والعلماء والأولياء والعرفاء مبلغ التواتر، من شاء أن ينوّر بصر إيمانه بأنوار كلماتهم فعليه مطالعة رسالتنا في هذا المعنى "سلطنة المصطفى في ملكوت كلّ الورى".

ثمّ هذه نازلة أيّ نازلة على الوهابية أشدّ من كلّ نازلة في هذا الحديث الجليل أن يسأل ربيعة بن كعب ﷺ بأمر الرسول عليه الصلاة والسلام مرافقته ﷺ في الجنة، وهذا شرك مبين عند الوهابية ولكن ما الشكوى من هذا وقد ألّف الفقير (الشيخ أحمد رضا قدّس سرّه) فيما مضى قريبا رسالة سمّاها "إكمال الطامّة على شرك سوي بالأمور العامّة". أثبت فيها بتوفيقه تعالى بثلث مائة وستين حديثا أنه لم يعصم من الشرك على زعم الوهابية أحد من الأنبياء والملائكة، حتّى سيّد العالمين سيّدنا محمّد ﷺ وحتّى ربّ العزة نفسه لم يعصم من الشرك، والعياذ بالله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

(الحديث الخامس عشر والأحاديث حتى الحديث الثامن وعشرين) جاء في أربعة عشر حديثا أنه ﷺ قال: (**اطْلُبوا الْخَيْرَ عَنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ**)[٤] وفي لفظ:

---

(١) المرقاة: ٣٢٣/٢.

(٢) المرقاة: ٣٢٣/٢.

(٣) الجوهر المنظم: ٤٢.

(٤) روي الحديث بهذا اللفظ عن اسناد متعددة فأخرجه الطبراني في الأوسط: ١٧٦/٦، الحديث رقم ٦١١٧ والعقيلي في الضعفاء: ١٣٨/٢ وأبو نعيم في الحلية: ١٥٦/٣ وابن عدي في الكامل: ٢٩٠/٣ من رواية جابر رضي الله عنه وأخرجه ابو يعلى في مسنده: ١٩٩/٨، الحديث رقم ٤٧٥٩ والبيهقي في شعب الإيمان: ٢٧٨/٣، الحديث رقم ٣٥٤١ والبخاري في التاريخ الكبير: ٥١/١ وفي التاريخ الصغير: ١٧٦/٢ وابن عدي في الكامل: ٦٥/٧ والعقيلي في الضعفاء: ١٢١/٢ من رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وابن راهوية في مسنده: ٩٤٧/٣، الحديث رقم ١٦٥١ من رواية أبي مصعب الأنصاري وعبد بن حميد في مسنده: ٢٤٣/١، الحديث رقم ٧٥١ والقضاعي في مسند الشهاب: ٣٨٤/١، الحديث رقم ٦٦١ وابن عدي في الكامل من حديث عبد

(اطْلُبُوا الْخَيْرَ وَالْحَوَائجَ مِنْ حِسَانِ الْوُجُوْهِ)[1] وفي لفظ: (اطلبوا الْحَاجَاتِ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوْهِ)[2] وفي لفظ: (إِذَا ابْتَغَيْتُمُ الْمَعْرُوْفَ فَاطْلُبُوْهُ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوْهِ)[3] وفي لفظ: (إِذَا طَلَبْتُمُ الْحَاجَاتِ اطْلُبُوْهَا عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوْهِ)[4] وفي لفظ بزيادة: (فَإِنْ قَضَى حَاجَتَكَ قَضَاهَا بِوَجْهٍ طَلْقٍ وَإِنْ رَدَّكَ رَدَّكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ)[5] أخرجه الإمام البخاري في التاريخ وأبو بكر بن أبي الدنيا في قضاء الحوائج وأبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير والعقيلي وابن عدي والبيهقي في شعب الإيمان وابن عساكر عن أم المؤمنين الصديقة،[6] وعبد بن حميد في مسنده وابن حبّان في الضعفاء وابن عدي في الكامل والسلفي في الطيوريات عن عبد الله بن عمر الفاروق[7] رضي الله تعالى عنهما، وابن عساكر وكذا الخطيب في تاريخهما عن أنس بن مالك[8] ﷺ بلفظ (الْتَمِسُوْا) والطبراني في الأوسط والعقيلي والخرائطي في اعتلال القلوب وتمام في فوائده وأبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز في جزئه وصاحب المهروانيات عن جابر بن عبد الله[9]، والدار قطني في الأفراد بلفظ (ابْتَغُوْا) والعقيلي وابن أبي

الله بن عمر رضي الله عنهما. وأخرجه العقيلي في الضعفاء: ٣٢٠/٢ من رواية أبي هريرة رضي الله عنه. وفيه: ٣٤٠/٢ أيضا من رواية ابن عبّاس. وكذلك روى الخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما في تاريخ بغداد: ١١/٧، ٤٢/١١، ١٥٨/٣١.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٨١/١١، الحديث رقم ١١١١٠ عن ابن عباس.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل: ٢٠٤/٢.

(٣) عزاه علي المتقي في كنز العمال: ٢١٩/٦، الحديث رقم ١٦٧٩٠ ورواه ابن عدي في الكامل: ٢٨٧/٧ ولكن فيه لفظ "تم جمال الوجوه" وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٣٥/٧، الحديث رقم ١٠٨٧٦.

(٤) قال المحلوني في كشف الخفاء: ١٥٢/١ "وفي رواية التسلي إذا طلبتم الحاجات فاطلبوها إلى حسان الوجوه". وكذا في مقاصد الحسنة للسخاوي، ص٩١.

(٥) قال المحلوني في كشف الخفاء: ٢٠١/١ "وزاد بعضهم فإن قضى حاجتك قضاها بوجه طلق وإن ردّك ردّك بوجه طلق".

(٦) التاريخ الكبير: ٥١/١ والتاريخ الصغير: ١٧٦/٢ ومسند ابي يعلى: ١٩٩/٨، الحديث رقم ٤٧٥٩ وشعب الإيمان: ٢٧٨/٣، الحديث رقم ٣٥٤١ وقضاء الحوائج ٥١/٢، الحديث رقم ٥٣ وتاريخ دمشق: ١٨٤/٢٢ و ١٥٧/٥١ وضعفاء العقيلي: ١٢١/٢ والكامل: ٦٥/٧.

(٧) مسند عبد بن حميد: ٢٤٣/١، الحديث رقم ٧٥١ والمجروحين لابن حبّان [illegible] و ٣١٣/٢ [illegible] ١٠٩/٦ [illegible] في اللآلي المصنوعة: ٦٦/٢ للسلفي في الطيوريات.

(٨) تاريخ بغداد: ٢٢٦/٣ وتاريخ دمشق: ٥٧/٨.

(٩) المعجم الأوسط: ١٧٦/٦، ضعفاء العقيلي: ١٣٨/٢، إعتلال القلوب: ١٦٤ وعزاه السيوطي في اللآلي المصنوعة. ٦٧/٢ لتمام في فوائده والبزار في جزئه ولصاحب المهروانيات فيها.

الدنيا في قضاء الحوائج والطبراني في الأوسط وتمام والخطيب في رواة مالك عن أبي هريرة(١)، وابن النجار في تاريخه عن أمير المؤمنين علي المرتضى(٢)، والطبراني في الكبير عن يزيد بن خصيفة عن أبيه عن جده أبي خصيفة(٣) بلفظ (اُلْتَمِسُوْا) وتمام في الفوائد عن أبي بكرة(٤) والخطيب وتمام ولفظه (اُلْتَمِسُوْا) والبيهقي في الشعب والطبراني في الكبير عن عبد الله بن عبّاس(٥). هذا الأخير منهم خاصة عن ابن عبّاس باللفظ الثاني(٦) وابن عدي عن أم المؤمنين باللفظ الثالث(٧)، وأخرجه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب عن عبد الله بن جراد باللفظ الرابع(٨)، وأحمد بن منيع في مسنده عن الحجاج بن يزيد عن أبيه يزيد القسملي باللفظ الخامس(٩) رضي الله عنهم أجمعين هذه كلّها مسندات وأبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه عن ابن مصعب(١٠) الأنصاري وعن عطاء(١١) وعن الزهري(١٢) مرسلات.

---

(١) المعجم الأوسط: ١٢٩/٤، قضاء الحوائج: ١٥٧/١، الحديث رقم: ٥٤ وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال: ٢١٩/٦، إلى الدارقطني في الأفراد وتمام في الفوائد والخطيب في رواة مالك.

(٢) عزاه العجلوني في كشف الخفاء: ١٦٠/١: الحديث رقم ٥٢٧ لابن النجار في تاريخ بغداد.

(٣) المعجم الكبير: ٣٩٦/٢٢، الحديث رقم ٩٨٣.

(٤) عزاه السيوطي في اللآلي المصنوعة: ٦٨/٢ لتمام في الفوائد.

(٥) تاريخ بغداد: ١١/٧ ، ٤٢/١١ ، ١٥٨/١٣ وتاريخ دمشق: ٧٢/١٧ ، ٢٢٥/٣٦ والمعجم الكبير ٨١/١١، الحديث رقم ١١١١٠ وشعب الإيمان ٢٧٩/٣، الحديث رقم ٣٥٤٣.

(٦) سبق تخريجه.

(٧) سبق تخريجه.

(٨) أخرجه ابن عدي في الكامل: ٢٨٧/٧ والبيهقي في شعب الإيمان: ٤٣٥/٧، الحديث رقم ١٠٨٧٦ والديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن جراد ولفظ الديلمي "إذا ابتغيتم المعروف فقي حسان الوجوه من الرجال فابتغوا".

(٩) عزا السيوطي هذا اللفظ في اللآلي المصنوعة: ٦٨/٢ لأحمد بن منيع في مسنده.

(١٠) مصنف ابن أبي شيبه ٥/ ٢٩٨، الحديث رقم ٢٦٢٧٦.

(١١) مصنف ابن أبي شيبه ٥/ ٢٩٩، الحديث رقم ٢٦٢٧٧.

(١٢) مصنف ابن أبي شيبه ٥/ ٢٩٩، الحديث رقم ٢٦٢٧٨.

رأي الإمام السيوطي

في الحديث وتحسين الشيخ رضا لرأيه

قال الإمام المحقق جلال الملة والدين السيوطي: "الحديث في نقدي حسن صحيح".(١)

قلت: وقوله هذا لاشك حسن صحيح، فقد بلغ حد التواتر على رأيي. وأنشد عبد الله بن رواحة أو حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله تعالى عنهما.

قَدْ سَمِعْنَا نَبِيَّنَا قَالَ قَوْلاً هُوَ لِمَنْ يَطْلُبُ الْحَوَائِجَ رَاحَة
إِغْتَدُوْا وَاطْلُبُوْا الْحَوَائِجَ مِمَّنْ زَيَّنَ اللهُ وَجْهَه بِصَبَاحَة (٢)

(الحديث:٢٩)

قال رسول الله ﷺ: (اطْلُبُوْا الْفَضْلَ عِنْدَ الرُّحَمَاءِ مِنْ أُمَّتِيْ تَعِيْشُوْا فِيْ أَكْنَافِهِمْ فَإِنَّ فِيْهِمْ رَحْمَتِيْ)(٣) وفي لفظ (اطْلُبُوْا الْحَوَائِجَ إِلَى ذَوِي الرَّحْمَةِ مِنْ أُمَّتِيْ تُرْزَقُوْا وَتُنْجَحُوْا)(٤) وفي لفظ (قَالَ ﷺ: يَقُوْلُ اللهُ اطْلُبُوْا الْفَضْلَ مِنَ الرُّحَمَاءِ مِنْ عِبَادِيْ تَعِيْشُوْا فِيْ أَكْنَافِهِمْ فَإِنِّيْ جَعَلْتُ فِيْهِمْ رَحْمَتِيْ)(٥) رواه باللفظ الأول ابن حبّان والخرائطي في مكارم الأخلاق والقضاعي في مسند الشهاب والحاكم في التاريخ وأبو الحسن الموصلي وبالثاني الموصلي والطبراني في الأوسط وبالثالث العقيلي كلهم عن أبي سعيد ﷺ.

---

(١) قال السيوطي في اللآلي المصنوعة: ٦٨/٢ وهذا الحديث في معتقدي حسن صحيح وقد جمعت طرقه في جزء والله اعلم.

(٢) نقل هذا الشعر السخاوي في المقاصد الحسنة: ٩٢ برقم ١٦١ والعجلوني في كشف الخفاء: ١٥٣/١ برقم ٣٩٤ وعزياه للعسكري.

(٣) أخرجه القضاعي في مسند الشهاب: ٤٠٦/١: الحديث رقم ٧٠٠ وابن حبان في المجروحين: ٢٨٦/٢ وعزاه المتقي الهندي في كنز العمّال: ٢٢٠/٣، الحديث رقم ١٦٨٠٢ إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق وفي المعجم الأوسط: ٧٦/٥ عنه رضي الله تعالى عنه: قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الفضل إلى الرحماء من أمتي تعيشوا في أكنافهم ولا تطلبوها من القاسية قلوبهم فإنهم ينتظرون سخطي.

(٤) عزاه المتقي الهندي في كنز العمّال: ٢٢٠/٣، الحديث رقم ١٦٧٩٧ إلى الطبراني في الأوسط والعقيلي.

(٥) أخرجه العقيلي في الضعفاء: ٣/٣.

(الحديث: ٣٠)

قال رسول الله ﷺ: (اطْلُبُوا الْمَعْرُوْفَ مِنْ رُحَمَاءِ أُمَّتِيْ تَعِيْشُوْا فِيْ أَكْنَافِهِمْ) أخرجه الحاكم[1] في المستدرك عن أمير المؤمنين علي المرتضى كرّم الله تعالى وجهه.

أي شيء غير هذا يسمى استعانة

ظلّ الشيخ أحمد رضا قائلا: أين عيون العدل والنصفة لتنظر بنظر من إيمان كيف صرحت هذه الأحاديث تصريحا جليا لا خفاء فيه أن رسول الله ﷺ أمر بالاستعانة بصلحاء أمته وطلب الحوائج والخير والبر منهم، وأنهم يقضون حوائجكم بوجوه طلقة، وإنكم إن طلبتم منهم الحاجات ترزقوا وتنجحوا وتسكنوا في أكناف حمايتهم وتعيشوا في ظلال عنايتهم. يا رب أي شيء غير هذا يسمّى استعانة أي صورة من الاستعانة أكبر من هذا؟ ثمّ من ذا من الأمة أصلح وأرحم من الأولياء حتى يؤمر بالاستعانة ويكون الاستعانة بهؤلاء شركا.

أشرقت بحمد الله شمس الحق ليس دونها حجاب، ولكنّ الوهابية ردّ الله وجوههم ما لهم في هذه العيشة والسكينة والخير والبركة وظلّ الرحمة وكنف الرأفة الّذي دعا إليه رسول الله ﷺ أمته من نصيب، والحمد لله رب العلمين.

[هذا وكان الشيخ رضا قدس سره قد أورد ثلاثين حديثا وقد سرد رحمه الله إلى هنا تلك الأحاديث تنجيزا لوعده، ثمّ بدأ للشيخ أن يضيف إلى ما سبق ثلاثة أحاديث فها هو ذا قائلا:]

قد نجز بحمد الله الوعد ثلاثين حديثا واسمعوا أيضا إلى ثلاثة أحاديث لأن الله تعالى يحبّ الوتر.

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الرقاق: ٣/٣٥٧، الحديث رقم ٧٩٠٨.

(الحديث: ٣١)

قال رسول الله ﷺ: (**إِذَا ضَلَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا وَهُوَ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسٌ وَأَرَادَ عَوْنًا فَلْيَقُلْ يَا عِبَادَ اللهِ أَعِيْثُوْنِيْ. يَا عِبَادَ اللهِ أَعِيْثُوْنِيْ. يَا عِبَادَ اللهِ أَعِيْثُوْنِيْ. فَإِنَّ للهِ عِبَادًا لاَ يَرَاهُمْ**)*. رواه الطبراني عن عتبة بن غزوان[٢] ﷺ.

(الحديث: ٣٢)

قال رسول الله ﷺ: (**إِذَا انْفَلَتَتْ دَابَّةُ أَحَدِكُمْ بِأَرْضٍ فَلاَةٍ فَلْيُنَادِ يَا عِبَادَ اللهِ احْبِسُوْا يَا عِبَادَ اللهِ احْبِسُوْا فَإِنَّ لِلّٰهِ ﷻ فِي الأَرْضِ حَاصِرًا سَيَحْبِسُه**)[٣]. رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(الحديث: ٣٣)

قال رسول الله ﷺ: (**فَلْيُنَادِ أَعِيْثُوْا يَا عِبَادَ اللهِ**)[٤] رواه ابن أبي شيبة والبزّار عن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما. هذه الأحاديث التي رويت عن ثلاثة من الصحابة لا تزال مقبولة عند أكابر العلماء، ولا زال عملهم بها منذ قدم من الزمن وهي مجرّبة عندهم، وان بغيت أن تري تفصيلا لهذا المطلب وتشاهد تمادت الوهابية لدى شوكتها القاهرة فعليك برسالتنا "أنهار الأنوار من يمّ صلاة الإسرار". وازدادت حال الوهابية سوء فوق هذا عند الحديث الأجل الأعظم (**يَا مُحَمَّد إِنِّيْ تَوَجَّهْتُ بِكَ**

---

* قال النووي عليه الرحمة قلت حكي لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليه في الحال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها فقلته فوقفت في الحال بغير سبب سوى هذا الكلام (الأذكار للإمام النووي، ص ٣٠٦).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ١١٧/١٧ ولكني وجدت في نسختي لفظ "أغيثوني" وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد إلى الطبراني بلفظ "أعينوني" والله تعالى أعلم.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير: ٢١٧/١٠، الحديث رقم: ١٠٥١٨ وأبو يعلى في مسنده: ١٧٧/٩، الحديث رقم ٥٢٦٩ والديلمي في مسند الفردوس: ٣٣٠/١ وابن السني في عمل اليوم والليلة: ١٧٠ كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠٣/٦ عن أبان بن صالح نحوه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٩١/٦، الحديث رقم: ٢٩٧٢١ والبيهقي في شعب الإيمان: ١٨٣/١، الحديث رقم ١٦٧.

إِلَى رَبِّيْ)[١]، لأن هذا الحديث الصحيح الجليل المشهور من أعظم وأكبر أحاديث الاستعانة الّذي طالما استدلّ به أئمة الدين في مسألة الاستعانة.

وبسط هذا أيضا في نفس الرسالة و لم نذكره مخافة التطويل. أما أقوال العلماء فمن عظيم حياء الوهابية أن يذكروا أسماء هم، لقد عرضت على هؤلاء (الوهابية) مئات الأقوال لعلماء أهل السنة وأئمة الملة لا مرة بل مرارا، ولا في رسالة أو نصف رسالة بل في تصانيف كثيرة لأهل السنة، وهؤلاء الوهابية قد رأوا هذه الأقوال وقد سمعوها وقد نقدوها وهم عجزوا عن الردّ عليها إلى اليوم، ولا يبرحون عاجزين إلى يوم القيامة إن شاء الله تعالى، ولكن أيّ علاج لعدم الحياء أن لا يزالوا يذكرون أسماء أقوال العلماء يا سبحان الله.

أقوال جهابذة العلماء في جواز الاستعانة بالصالحين

لئن لم تستأهلوا أن تراجعوا "شفاء السقام" للإمام العلامة المجتهد الفهّامة سيدي تقي الملة والدين عليّ بن عبد الكافي، و"الأذكار" للإمام الأجل الأكمل سيدي أبي زكريا النووي، و"أحياء العلوم" وغيره من تصانيف عظيمة للإمام الأنام حجة الإسلام قطب الوجود محمد الغزالي، و"روضة الرياحين" و"خلاصة المفاخر" و"نشر المحاسن" وغيرها من تصانيف جليلة للإمام الأجل الأكرم العارف بالله الفقيه المحقق عبد الله بن أسعد اليافعي، و"الحصن الحصين" للإمام شمس الدين أبي الخير بن جزري، و"المدخل" للإمام ابن الحاج محمد العبدري المكي، و"المواهب اللدنية" و"المنح المحمّدية" للإمام أحمد القسطلاني، و"أفضل القري لقراء أم القري" و"الجوهر المنظم"

(١) قطعة من الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه: ٥/٥٦٩، كتاب الدعوات باب في دعاء الضيف وابن ماجه في سننه: ١/٤٤١، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في صلاة الحاجة، الحديث رقم ١٣٨٥ وابن خزيمة في صحيحه: ٢/٢٢٥ والحاكم في مستدركه: ١/٤٥٨، ١/٧٠٠، ١/٧٠٧ والإمام أحمد في مسنده: ٤/١٣٨، الحديث رقم ١٧٢٧٥ والنسائي في السنن الكبرى: ٦/١٦٩، الحديث رقم ١٠٤٩٥ والطبراني في الصغير: ١/٦٨٣ والكبير: ٩/٣٠، الحديث رقم ٨٣١١-٨٣١٠ وعبد ابن حميد: ١/١٤٧، الحديث رقم ٣٧٩ صححه الطبراني في الصغير وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه.

و"عقود الجمان" وغيرها من تصانيف للإمام العارف بالله سيدي ابن حجر المكـــي، و"الميزان" للإمام الأجل العارف بالله عبد الوهاب الشعراني، و"الحرز الثمين" لملا عليّ القاري، و"مجمع بحار الأنوار" للعلاّمة طاهر الفتني و"لمعات التنقيح" و"أشعة اللمعات" و"جذب القلوب" و"مجمع البركات" و"مدارج النبوة" وغيرها تاليفات شيخ مـــشائخ علماء الهند مولانا عبد الحق المحدّث الدهلوي، و"الفتاوى الخيرية" للعلاّمة خير الملّـة والدين الرملي، و"مراقي الفلاح" للعلاّمة حـــسن الوفـــائي الـــشرنبلالي، و"مطـــالع المسرات" للعلاّمة الفاسي، و"شرح المواهب" للعلاّمة محمد الزرقاني، و"نسيم الرياض" للعلاّمة شهاب الدين الخفاجي وغيرها من تصانيف كثيرة للعلماء الكـــرام وســـادة الإسلام التي ترتجّ بتحقيقهم وتنقيحهم وتصريحهم بالاستمداد والاستعانة الـــسموات والأرض.

تصانيف علماء الهند في جواز الاستعانة

أ فلم تطالعوا أيضا "تصحيح المسائل" و"سيف الجبار" و"البوارق المحمديـــة" وغيرها من تصانيف نفيسة لعماد السنّة معين الحق حضرة مولانا فضل رسول قـــدّس سرّه المقبول، فإنها إنما صنّف ردّا لمذهبكم الغير المهذب في اللغة الأردوية والفارســـيّة المفهومتين عامّة وطبعت بحمد الله مراراً فصارت راحة لقلـــوب الـــصادقين وغيظـــا لصدور المارقين لاسيّما الكتاب الجليل المسمّى "فيوض أرواح قدس" الّذي نقل فيـــه خاصة مئات الأقوال الصريحة لعلماء العائلة العزيزية[1] الدامغة للوهابية القبيحة، ولكن إذا لم تستحي فاصنع ما شئت.

وقد وردت من تصانيفي في رسالة "حياة الموات في بيان سمـــاع الأمـــوات" و"أنهار الأنوار من يمّ صلاة الأسرار" و"أنوار الانتباه في حلّ نـــداء يـــا رســـول الله" ورسالة "الإهلال بفيض الأولياء بعد الوصال" و"الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع

(١) مشائخ وهابية الهندية في الطريقة ١٢ منه.

البلاء". ولا سيما "سلطنة المصطفى في ملكوت كلّ الورى" أقوال كثيرة للأئمة والعلماء والأولياء في مواضع عديدة.

لا حاجة إلى الإطالة بذكرها وكفى ردّا على الوهابية بما ذكر في هذه الفتيا نفسها من أقوال الشيخ المحقق (عبد الحق المحدّث الدهلوي) والملا علي القاري وابن حجر المكي تحت الحديث الرابع عشر، وأشد وقاحة للوهابية بعد هذا كأنهم سمّوا إلى العلماء الصوفية الكرام أيضا (تأييدا لمذهبهم المزعوم من منع التوسل والاستعانة لأولياء). أهناك تناقض تامّ بين الوهابية والحياء بحيث لا يجتمع لحظة ذرّة من حياء مع الوهابية، إنا لله وإنا إليه راجعون.

يأثر الشيخ المحقق عن الأولياء في جواز الاستعانة

الأسفار طافحة بأقوال الصوفية وأفعالهم وأحوالهم وأعمالهم فيما يتعلق بالاستعانة وأنهار ما ذكر جارية، حطّوا على عيونكم نظّارات من الإيمان ثمّ طالعوا هنيهة ترجمة المشكوة للشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي، ماذا يأثر الشيخ المحقق عن الأولياء الكرام في هذه المسألة قال رحمه الله:

"آنچہ مروی ومحکی ست از مشائخ اہل کشف در استمداد از ارواح کمل واستفادہ از ان خارج از حصر است ومذکور است در کتب ورسائل ایشان ومشہور است میان ایشان حاجت نیست کہ آنرا ذکر کنیم وشاید کہ منکر متعصب سود نہ کند اور اکلمات ایشان عافانا اللہ من ذلک"۔ (١)

يعني "المرويّ عن مشائخ المكاشفين في الاستمداد من أرواح الكاملين والاستفادة منهم خارج عن الحصر، وهو مذكور في كتبهم ورسائلهم ومعروف فيما بينهم، لا حاجة إلى أن نذكره ولعلّ المنكر المتعصب لا يفيده كلماتهم، عافانا الله من ذلك". الله اكبر لقد بلغ أولئك (الوهابية وغيرهم من المذكورين) من الشقاوة مبلغا

(١) أشعة اللمعات: ٣/٤٢٣.

البلاء". ولا سيما "سلطنة المصطفى في ملكوت كلّ الورى" أقوال كثيرة للأئمة والعلماء والأولياء في مواضع عديدة.

لا حاجة إلى الإطالة بذكرها وكفى ردًا على الوهابية بما ذكر في هذه الفتيا نفسها من أقوال الشيخ المحقق (عبد الحق المحدّث الدهلوي) والملا علي القاري وابن حجر المكي تحت الحديث الرابع عشر، وأشد وقاحة للوهابية بعد هذا كأنهم سمّوا إلى العلماء الصوفية الكرام أيضا (تأيدا لمذهبهم المزعوم من منع التوسل والاستعانة لأولياء). أهناك تناقض تامّ بين الوهابية والحياء بحيث لا يجتمع لحظة ذرّة من حياء مع الوهابية، إنا لله وإنا إليه راجعون.

بأثر الشيخ المحقق عن الأولياء في جواز الاستعانة

الأسفار طافحة بأقوال الصوفية وأفعالهم وأحوالهم وأعمالهم فيما يتعلق بالاستعانة وأنهار ما ذكر جارية، حطّوا على عيونكم نظّارات من الإيمان ثمّ طالعوا هنيهة ترجمة المشكوة للشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي، ماذا يأثر الشيخ المحقق عن الأولياء الكرام في هذه المسألة قال رحمه الله:

"آنچه مروی ومحکی ست از مشائخ اهل کشف در استمداد از ارواح کمل واستفاده از ان خارج از حصر است ومذکور است در کتب ورسائل ایشان ومشهور است میان ایشان حاجت نیست که آنرا ذکر کنیم وشاید که منکر متعصب سود نه کند اورا کلمات ایشان عافانا الله من ذلک". (١)

يعني "المرويّ عن مشائخ المكاشفين في الاستمداد من أرواح الكاملين والاستفادة منهم خارج عن الحصر، وهو مذكور في كتبهم ورسائلهم ومعروف فيما بينهم، لا حاجة إلى أن نذكره ولعلّ المنكر المتعصب لا يفيده كلماتهم، عافانا الله من ذلك". الله اكبر لقد بلغ أولئك (الوهابية وغيرهم من المذكورين) من الشقاوة مبلغا

(١) أشعة اللمعات: ٤٢٣/٣.

روى هؤلاء عن ذلك الجناب الرفيع، فلذة كبد الشفيع صلى الله تعالى عليه ثمّ عليه (أي على الغوث الجيلاني) وبارك وسلم أنه قال:

"من استغاث بي في كربة كشفت عنه، ومن ناداني باسمي في شدة فرجت عنه، ومن توسل بي إلى الله في حاجة، قضيت حاجته ومن صلّى ركعتين يقرأ في كلّ ركعة بعد الفاتحة سورة الإخلاص أحد عشرة مرّة ثمّ يصلّي ويسلّم على رسول الله ﷺ بعد السلام من التشهد.إحدى عشرة مرّة ويذكره ثمّ يخطوا إلى جهة العراق إحدى عشرة خطوة ويذكر اسمي ويذكر حاجته، فإنها تقضى بإذن الله تعالى".[1]

يقول العبد (الشيخ رضا قدّس سرّه): صدقت يا سيدي يا مولائي رضي الله تعالى عنك وعن كلّ من كان لك ومنك فالحمد لله الّذي جعلك وارث أبيك المرسل رحمة ومولى النعمة وصلى الله تعالى على أبيك وعليك وعلى كلّ من انتمى إليك وبارك وسلّم وشرّف وكرّم آمين آمين آمين يا أرحم الراحمين والحمد لله رب العلمين.

وفي رواية حضرة الشيخ أبي المعالي الألفاظ الكريمة "كشفتُ فرجتُ قضيتُ" مبني للفاعل بصيغة المتكلم، هو يترجم هذه العبارة بالفارسية بما معناه كما يلي:

''عمر بزاز قدس سرہ می گوید من شنیدہ ام از حضرت شیخ رضی اللہ عنہ کہ ہر کہ در کربتی استغاثہ کند، کشفت عنہ، دور گردانم آں کربت راز وو ہر کہ در شدتے بنام من ندا کند فرجت عنہ خلاص بخشم او را از آں شدت و ہر کہ در حاجتے توسل بمن کند در حضرت جل وعلا قضیت لہ حاجت او را بر آرم''۔ [2]

يعني يقول عمر البزاز قدّس سرّه: سمعت حضرة الشيخ (محي الدين عبد القادر ﷺ) "أن من استغاث بي في كربة "كشفتُ عنه" أي أبعدها أنا عنه ومن ناداني باسمي في شدّة "فرجتُ عنه" أي أنقضته عن تلك الشدة ومن توسل بي إلى الله في حاجة "قضيتُ له" حاجته". يقول العلامة عليّ القاري بعد ما ذكر الرواية: وقد

(١) بهجة الأسرار: ١٠٢ وقلائد الجواهر: ٣٦ وقال صاحب قلائد الجواهر بعده: وقد جرب ذلك مرارا فصح رضي الله عنه.

(٢) تحفة القادريه، الباب العاشر في التوسل اليه قلمي: ٧٦.

جرب ذلك مرارا فصحّ، رضي الله تعالى عنه[1]. وقد صنّف الفقير غفر لـه (يعني بذلك الشيخ رضا نفسه) في هيأة هذه الصلاة المباركة وبعض النكات واللطائف الغريبة رسالة مختصرة مسمّاة "بأزهار الأنوار من صباء صلاة الأسرار" وصنّفت رسالة مفصّلة نفيسة كلّ فعل وكلّ جزء بالأحاديث الكثيرة وأقوال الأئمة والحكم الشرعية مشتملة على فوائد جليلة، وسمّيتها "أنهار الأنوار من يمّ صلاة الأسرار". شوكتها القاهرة الوهبية تجدرأن ترى ولله الحمد.

قولوا عن ديانة! أ هؤلاء أولئك أولياء الذين تتقولون عليهم وتنسبون إليهم هذا الكذب ولكن أولئك الأولياء قد سموكم منكر ين متعصّبين فما تؤثر فيكم كلمات الأولياء ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. يكاد الكلام يطول على إمساك عنان القلم ينبغي الختام بعد كتابة بعض الفوائد الضرورية.

فائدة:

استعمل الوهابي اشدّ مكيدة في نقل قول الإمام سفيان الثوري، واسمع أصل الحكاية من "فتح العزيز" للشاه عبد العزيز هو يحرّر:

''شیخ سفیان ثوری درنماز شام امامت میکرد چوں ﴿اِیَّاکَ نَعْبُدُ وَاِیَّاکَ نَسْتَعِیْنُ﴾ گفت بیہوش افتاد چوں بخود آمد گفتندا ے شیخ تراچہ شدہ بود گفت ﴿اِیَّاکَ نَسْتَعِیْنُ﴾ گفتم ترسیدم کہ مرا بگویند کہ اے دروغ گو! چرا از طبیب دارو میخواہی واز میر روزی واز بادشاہ یاری میجوئی؟ ولہٰذا بعضے از علماء گفتہ اند کہ مرد را باید کہ شرم کند از انکہ ہر روز وشب پنج نوبت درمواجہ پروردگار خود استادہ دروغ گفتہ باشد لیکن دریں جا باید فہمید کہ استعانت از غیر بوجہے کہ اعتماد برآں غیر باشد و او را مظہر عون الٰہی نداند حرام ست واگر التفات محض بجانب حق ست واو را یکے از مظاہر عون دانستہ ونظر بکارخانہ اسباب وحکمت او تعالیٰ درآں نمودہ بغیر استعانت ظاہری نماید دور از عرفان نخواہد بود ودر شرع نیز جائز وروا است، وانبیاء واولیاء ایں نوع استعانت بغیر کردہ اند ودر حقیقت

(١) نزهة الخاطر الفاتر في مناقب الشيخ عبد القادر.

ایں نوع استعانت بغیر نیست بلکہ استعانت بحضرت حق ست لا غیر"۔ (١)

يعني كان الشيخ سفيان الثوري رحمه الله يوماً في صلاة العشيّ لما قرء ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝﴾ [الفاتحة:٥] خرّ مغشيا عليه، لما أفاق قالوا: يا شيخ مالك. قال: قلت ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وخشيت أن يقال لي: يا كذاب لما ذا تسأل الطبيب الدواء والأمير الرزق والملك المعونة. لهذا قال بعض العلماء ينبغي للمرء أن يستحي من أن يكون يكذب ماثلا بين يدي ربّه في كلّ يوم وليلة، ولكن ينبغي أن يفهم أن الاستعانة بالغير بحيث يعتمد عليه ويراه مستقلا بالإعانة ولا يعتقده مظهرا للعون الإلهي حرام، وان تمحّض التوجه إلى الحقّ سبحانه وتعالى، ويرى غيره من مظاهر عونه، إنما يستعين بالغير ظاهرا نظرا إلى عالم الأسباب، والحكمة لم يعد ذلك في الطريقة، وهو سائغ أيضا في الشرع. وباشر الأنبياء والأولياء هذا النوع من الاستعانة بالغير. وهذا القسم ليس استعانة بالغير بل هو استعانة بالله جلّ وعلا وليس بغيره. خيّل إلى الوهابي أنه لو جاء بالحكاية على وجهها انكشفت الوهابية تماما. ويصير طلب الدواء من الأطباء وسؤال الوظيفة من الأمراء والرجوع إلى الملوك في الخصومات وما سواها يصير كلّ ذلك شركا وهم في كلّ ذلك مبتلون. ولهذا اختلق (بدلا من قوله بالفارسية از طبيب دوا وغيره من الألفاظ) ونسب إلى الشيخ أنه قال: أستعين بغير الحقّ، فمن ذا أكثر إساءة للأدب منّي لكي يحمله على الاستعانة بالأنبياء والأولياء بقوّة من الجدل إضلالا للعامّة. وينجو هو بنفسه (عما رمى الناس به من الشرك) منعزلا للتداوي من الطبيب وخدمة الأمراء والملوك والمحاكمة إلى الولاة والحكّام. سبحن الله أين ذلك التبتّل التامّ ومقام الفناء لله جلّ وعلا بإسقاط التدبير والأسباب، المقام الّذي أشار إليه الإمام (سفيان الثوري بهذا القول) ذلك هو المقام الّذي لا يداوي المتمكن فيه نفسه إذا مرض، ولا ينسب المرض إلى سبب، وإذا وقع سوطه في القتال لم يسأل غيره مناولته وإنما ينزل بنفسه ويأخذ وأين ذلك من مقام

(١) فتح العزيز (التفسير العزيزي) الجزء الأوّل، تفسير سورة الفاتحة: ٨.

لتبتّل والشرك مفهومان

لعليا مـــن الانقطـــاع

ين) أن الاستعانة بالغير

تقادا منه أنّـــه يملـــك

هي لم يبعد عن مقـــام

أن عين الرأس مفتوحة، وعين القلب مغمضة، ويتراءى لهم ما تحت الأرجل، يبصرون بأعينهم الطبيب، يداوي، وضابط المخفر، يكشف عن السرقات، والملك والنواب، يعطون الوظائف، والحاكم والمساعد، يصلحان ويفسدان في المحاكمات. كيف ينكرون إمدادهم وإعانتهم، والمدد الباطن، والظاهر، والقاهر، والباهر الّذي يصيب الناس من الأنبياء والأولياء لا يتراءى لعمي القلوب، ولا يرون لهم نصيبا من بركاتهم، فكيف يوقنون كالمعتزلة، خذلهم الله تعالى، أئمتهم ماتوا مشتغلين بالعبادات الظاهرة ولم يجدوا في أنفسهم رائحة من كرامات الأولياء، فلا محالة صاروا نفاة.

ثم أن هؤلاء أنفسهم تمسّهم الحاجة إلى المساعد والحاكم والطبيب، فكيف يجعلون الاستعانة بهم شركا. ومع ذلك ليس لهم عداوة مع هؤلاء، إنما في صدورهم وغر على الأنبياء والأولياء، يريدون أن لا يجري ذكرهم بتعظيم ومحبة، وأن لا يرجع إليهم أحد عن اعتقاد صادق ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

فائدة مهمة: (هل يفرق في مبحث الشرك بين الحي أو الميت والقريب والبعيد)

كثيرا ما يلبّس الوهابي على القاصرين بأن هؤلاء أحياء فالاعتقاد الفلاني أو المعاملة الفلانية معهم ليس شركا، وأولئك أموات ذلك الاعتقاد فيهم شرك، هؤلاء جالسون قريبا. ذلك ليس شركا بالنسبة إلى هؤلاء، وأولئك بعداء وهذا شرك بالنسبة إلى أولئك، وعلى هذا القياس ألوان لهم من سخيف الوسواس شتّى، ولكن هذا جهل شديد، ما كان من صنيع شركا يظلّ شركا بأي ما رجل صنع، وما ليس بشرك لرجل لا يجوز لأن يكون شركا لأحد. ألا يجوز أن تكون الأموات شركاء لله أما الأحياء فيجوز أن يكونوا شركاء؟ لا يصلح البعيد أ فيصلح القريب أن يكون شريكا؟ لا يصحّ أن يكون الأنبياء أ فيسوغ أن يكون الأطبّاء شركاء؟ لا يجوز أن يكون الإنس أ يجوز أن تكون الأملاك شركاء؟ حاشا لله لا يصحّ أن يكون أحد شريكا لله فمثلا ما ليس بشرك نداء كان أو غيره بالنسبة إلى حيّ جالس قريبا لا يجوز أن يكون

شركا بنفس ذلك الاعتقاد بالنسبة إلى بعيد بل ميّت بل ولبنة أو حجر. وما كان شركا بالنسبة إلى شيء من ذلك يكون شركا بالنسبة إلى كلّ العالم قطعا. لاحظ نفس هذه الاستعانة بالمعنى الّذي هو شرك أعني الاستعانة بالغير على اعتقاده قادرا بالذات ومالكا مستقلا لو استعان الرجل بهذا الاعتقاد دفعا للمرض بالطبيب أو الدواء أو ينطلق في حاجته إلى الأمير أو الملك أو يحاكم طلبا للعدل في محكمة بل يستعين أحدا في المحنة اليومية والوهابي يعمل هذا بنفسه بواسطة النساء والصبيان والخدم مثلا أن يقول: ناول الشيء الفلاني، أو اطبخ الطعام، أو اسق الماء، كلّ ذلك شرك قطعي لأنه إذا اعتقد أن لهم مقدرة على هذا الفعل بغير عطاء من الله فأيّ شبهة في كونه صريح كفرو شرك، وبالمعنى الّذي ليس شركا الاستعانة بجميع هؤلاء يعني أن يعتقدهم وسائل ووسائط ومظاهر وأسبابا كيف تكون الاستعانة على هذا المعنى بالأنبياء والأولياء شركا؟

ولكن يجوز (عند الوهابية) أن يتّخذ الطبيب والأمير والضابط والحاكم والعيال والخادم والمرأة مظاهر عون، وأسبابا، ووسائل وأما أولئك السادة السامين الذين هم أعلى مظهر، وأعظم سبب، وأفضل وسيلة بل منتهى الأسباب، وغاية الوسائط، ونهاية الوسائل فشرك أن يظنّوا كذلك. ألف تفّ على هذا السفح والجور. بالجملة إنّما ينسبّ الماء على ذلك المحلّ أي إنما كلّ غضبهم على ما يتعلق بأحبّاء الله. المرأة والصديق والعيال أعوان والخادم مساعد ولكن كما جرى ذكر الأنبياء والأولياء، صعد على الرأس عفريت الشرك، ما هذا الدين وما هذا الإيمان؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم. ليتذكّر المسلمون بهذه النكتة وليلاحظها جيّدا حيثما ابصروا هؤلاء الماكرين يفرّقون بأنّ الاعتقاد الفلاني أو العمل الفلاني شرك مع فلان وليست بشرك مع فلان فليوقنوا أنهم محض الكاذبين. إذ لم يكن شركا في محل لا يكون شركا في محل ما، والله الهادي إلى طريق سويّ.

فائدة ضرورية:

بعض الوهابية غير الثابتين المهرة في المكر المحنكين إذا عجزوا بكلّ حال، ولا يجدون مفرًا يأتون بطرفة، قائلين أيها الأصحاب! نحن أيضا نرى شركا تلك الاستعانة التي ترتكب على اعتقاد غير الله قادرا بالذات (علي الإعانة) بغير عطاء من الله مالكا مستقلا، تبريرا لقولهم وإزالة للخجل يأتون ببهتان مبين على الرعاع المساكين من المؤمنين بان هؤلاء إنما يستعينون بالأنبياء والأولياء ظانّين لهم كذلك (قادرين بالذات على الإعانة) إنما حكمنا بالشرك بالنسبة إليهم. هذا التكلف الفاشل ينكشف غطاءه بثلاثة أوجه.

أولا:

هم كذابون بداهة في دعواهم أنهم إنما يرون تلك الصورة شركا، إمامهم الشقي كتب في تقوية الإيمان (لا بل يليق أن يسمى تفويت الإيمان) جليًا:

''پھر خواہ یوں سمجھے کہ ان کاموں کی طاقت اون کو خود بخود ہے خواہ یوں سمجھے کہ اللہ نے اون کو ایسی قدرت بخشی ہے ہر طرح سے شرک ثابت ہوتا ہے''۔ (١)

يعني "سواء أ اعتقد أن لهم مقدرة على هذه الأعمال بأنفسهم أم اعتقد أن الله أعطاهم مثل هذه القدرة فإن الشرك يثبت بكل حال". لماذا؟ أين راحت تلك الدعاوى الكاذبة؟

ثانياً:

قولوا بين أيديهم! يا رسول الله ﷺ جعلك الله أعظم خليفة، وأكرم نائب، وقاسم نعمه. ووضع في يدك مفاتيح الدنيا، ومفاتيح الأرض، ومقاليد الخزائن والنصر. النفع في يدك، وعرض عليك في كلّ يوم مرتين أعمال الأمة. يا رسول الله

(١) تقوية الإيمان: ٧.

نظرة رحمة منك في حاجتي، يا رسول الله أمدّني، وأغثني بإذن الله. الآن إباء صريح للقدرة الذاتية في هذه الألفاظ، وتصريح بكونه مظهرا للعون الإلهي. لا يمكن أن توجد رائحة من ذلك الظنّ الخبيث عياذا بالله. قولوا هذا وتأمّلوا في وجوه هؤلاء إن سمعوها بوجه طلق ولم تظهر آثار الكراهية والغيظ فيها. وان رأيتم أن الوجوه شاهت، وانكمشت الأنوف والحواجب، وجرت السخيمة على الوجوه مثل الدخان، فأيقنوا أن النار الدفينة في القلوب بدت مشرقة لونها.

کھوٹے کھرے کا پردہ کھل جائے گا چلن میں

أي ينكشف الحجاب عن الجيد والزيف عند الإنفاق.

سبحن الله! عيثا أثير بالامتحان، مرارا حصل الامتحان. من بين أولئك الأصحاب كان النوّاب الدهلوي مصنّف "ظفر جليل"، وهابيا في درجة منخفضة جدّا. الحديث العظيم، الجليل، الصحيح، الثابت الّذي جاء فيه "**يَا مُحَمَّدُ إِنِّيْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّيْ فِيْ حَاجَتِيْ هَذِهِ لِتُقْضَى لِيْ**"[1] المروي في ثلاثة من الصحاح الستة اعني جامع الترمذي، وسنن النسائي، وابن ماجة ولازال أكابر المحدثين مثل الإمام الترمذي، والإمام الطبراني، والإمام البيهقي، وأبي عبد الله الحاكم، والإمام عبد العظيم المنذري وغيرهم يصححونه. وعلّم النبي ﷺ بنفسه لقضاء الحاجة، وعلّمه واتّخذه الصحابة رضي الله عنهم، في زمنه ﷺ، وهم والتابعون في زمن سيّدنا عثمان رضي الله عنه ذريعة لقضاء الحاج. ماذا كان فيه سوى قوله: "**يَا رَسُوْلَ اللهِ ﷺ إِنِّيْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّيْ فِيْ حَاجَتِيْ هَذِهِ لِتُقْضَى لِيْ**". أين كانت في هذا الرائحة من القدرة بالذات التي ساء جناب النواب في نشوة من إمارته فلا مراعة لقوله ﷺ، ولا تقدير لتعليم الصحابة والتابعين وعملهم، ولا خاطر منهم على تصحيح أكابر حفّاظ الحديث، تحدّث في حاشيته على "ظفر جليل" بما لا أصل له بأشد وقاحة ردّا للحديث الصحيح بقوّة من الجدل والزور، وقد انخلع من ربقة العقل والشرع، وقد غيّر نسب الراوي الثقة، وأبدأ

(١) سبق تخريجه. انظر: ١٥.

عبارة التقريب بقدر سطر وأخفى المتصل من العبارة، وقد حمل حالة رجل على رجل غيره، وجاوز حدّ الحياء من غير خيفة، قال: إن الحديث لا يصلح حجّة، إنا لله وإنا إليه راجعون. بيان هذه القصّة المثيرة للعبرة في رسالتنا "أنهار الأنوار".

الآن تأملوا! إذا كان هذا حال هؤلاء الأسافل من بين الوهابية إذا سمعوا بالاستعانة الجائزة المحمودة في حديث صحيح بالأولياء، بل وبسيّد الأنبياء عليه وعليهم افضل الصلاة والثناء، والتي أمر بها النبي ﷺ وعمل بها الصحابة والتابعون وقبلوها، فماذا عسى أن لا يجري على قلوب أبطال الوهابية الفائزين بالرقم الأوّل البالغين القمّة القصوى إذا سمعوا ذكر أحباء الله على لسان المسلمين ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝﴾ [آل عمران:١١٩].

ثالثا:

دعوا كلّ شيء، ذلك لهم دعوى خبيثة على غيرهم بأنّ العباد يستعينون بالأولياء، معتقدين، ظانّين لهم قادرين مستقلّين، إنه لأمر شديد، لو تطّلعون على شناعته تلزمكم التوبة أبدا. وإساءة الظن حرام بأهل لا إله إلا الله، وصرف كلام لهم يستيقن إرادة المعنى الصحيح منه بلا تكلّف إلى المعنى الكفري بالتأسف، والعياذ بالله منه، كبيرة قطعا يقول الله سبحنه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]. ويقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ۝﴾ [الإسراء:٣٦] ويقول: ﴿لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور:١٢] ويقول: ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝﴾ [النور:١٧]. يقول ﷺ:

(إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ)[١] رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي ويقول ﷺ: (أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ)[٢] رواه مسلم وغيره.

يقول العلماء الكرام: إن كان في كلام المسلم (الناطق بالشهادتين) تسعة وتسعون معنى للكفر وواحد يؤول إلى الإسلام يجب أن يختاروا ذلك التأويل[٣] وأن يتخذوه مسلما إذ جاء في الحديث "الإسلام يعلو ولايعلى"[٤] رواه الرؤياني، والدارقطني، والبيهقي، والضياء، والخليل عن عائذ بن عمرو المزني ﷺ عن النبي ﷺ. وليس صحيحا أن ينحتوا من عند أنفسهم احتمالا ملعونا، مردودا، مطرودا، مصنوعا من غير وجه بمحض الاستطالة جاحدين معنى جليًا ظاهرا معلوما ويرموا المسلمين ظلما بذلك المراد الخبيث مدعين لأنفسهم العلم بالغيب والوقوف على حال القلب. ألا تقوم الساعة ألا تحاسبون وألا تؤاخذون بالجواب عن هذه التهم بل أكاذيب نعم أعدّوا لذلك جواباً لحين شديد حينما تأتي لا إله إلا الله تجادل عن المسلمين

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ١٩٧٦/٥، كتاب النكاح، باب لا يخطب على خطبة أخيه......، الحديث رقم ٤٨٤٩ و ٢٢٥٣/٥، كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد...... وباب يأيها الذين امنوا ......: الحديث رقم ٥٧١٧ و ٥٧١٩ و ٢٤٧٤/٦، كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض، الحديث رقم ٦٣٤٥ وأخرجه مسلم في صحيحه: ١٩٨٥/٤، كتاب البر والصلاة، باب تحريم الظن ...... الحديث رقم: ٢٥٦٣ والترمذي في سننه: ٣٥٦/٤، كتاب البر والصلاة، باب ما جاء في ظن السوء، الحديث رقم ١٩٨٨ وأبو داود في سننه: ٢٨٠/٤، كتاب الأدب، باب في الظن، الحديث رقم ٤٩١٧ وابن حبّان في صحيحه: ٥٠٠/١٦، الحديث رقم ٥٦٨٧. والإمام مالك في الموطا: ٩٠٧/٦، الحديث رقم ١٦١٦ والحميدي في مسنده: ٤٦٥/٢، الحديث رقم ١٠٨٦ والطبراني في الأوسط: ٢٢٢/٨، الحديث رقم ٨٤٦١ والإمام أحمد في مسنده: ٢٤٥/٢، ٢٨٧، ٣١٢، ٣٤٢، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٨٢، ٤٩١، ٥٠٤، ٥١٧، ٥٣٩ كلهم عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: ٩٦/١، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، الحديث رقم ٩٦ وأبو داود في سننه: ٤٤/٣، كتاب الجهاد، باب على ما يقاتل المشركون، الحديث رقم ٢٦٤٣، وأبو عوانة في مسنده: ٦٨/١، الحديث رقم ١٩٢، والبيهقي في سننه الكبرى: ١٩/٨، ١٩١، ١٩٥ كلهم عن أسامة بن زيد.

(٣) قال عليّ القاري في شرحه على الفقه الأكبر: ١٦٢: وقد ذكروا أن ا لمسئلة المتعلقة بالكفر إذا كان لها تسع وتسعون احتمالا للكفر واحتمال واحد في نفيه، فالأولى للمفتي والقاضي أن يعمل بالاحتمال النافي لأن الخطأ في إبقاء ألف كافر أهون من الخطأ في إفناء مسلم واحد.

(٤) أخرجه البخاري تعليقا في صحيحه: ٤٥٤/١، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبيّ فمات، والدار قطني في السنن: ٢٥٢/٣، الحديث رقم ٣٠ والبيهقي في سننه الكبرى: ٢٠٥/٦، الحديث رقم ١١٩٣٥ والضياء في الأحاديث المختارة: ٢٤٠/٨، الحديث رقم ٢٩١ والرؤياني في مسنده: ٣٧/٢، الحديث رقم ٧٨٣، كلهم عن عائذ بن عمرو، الحديث رقم ٥٩٩٦، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار عن ابن عباس موقوفا: ٢٥٧/٣.

﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء:٢٢٧]. وإن لم تستيقنوا هكذا فاختبروا كذبكم سلوا أهل الاستعانة أ أنتم تتخذون الأنبياء والأولياء الهة أو أندادا أو قادرين بالذات، أو معينين بالاستقلال، أم تعتقدونهما عباد الله مقبولين ذوي عزّ وجاه في حضرته وقاسمين لنعمه بإذنه، انظروا ماذا يأتيكم من الجواب.

موقف الشيخ السبكي في المسألة الدائرة

يقول الإمام العلامة خاتمة المجتهدين تقيّ الملة والدين الفقيه المحدّث ناصر السنة أبو الحسن عليّ بن عبد الكافي ﷺ في كتابه المستطاب "شفاء السقام"، وقد أثبت الإمداد والاستعانة بكثير من الأحاديث الصريحة:" ليس المراد نسبة النبي ﷺ إلى الخلق والاستقلال بالأفعال هذا لا يقصده مسلم، فصرف الكلام إليه ومنعه من باب التلبيس في الدين، والتشويش على عوام الموحّدين"(١) انتهي صدقت يا سيدي جزاك الله عن الإسلام والمسلمين خيرا آمين.

الشيخ ابن حجر المكي والاستعانة به ﷺ

يقول الفقيه، المحدّث، العلاّمة، المحقق، العارف بالله، الإمام ابن حجر المكيّ قدّس سرّه الملكيّ في كتابه "الجوهر المنظم"، مثبتا للاستعانة بالأحاديث: "فالتوجه والاستغاثة به ﷺ وبغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك، ولا يقصد بهما أحد منهم سواه، فمن لم ينشرح صدره لذلك، فليبك على نفسه، نسأل الله العافية والمستغاث به في الحقيقة هو الله، والنبيّ ﷺ واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحنه مستغاث به والغوث منه خلقا وإيجادا، والنبيّ ﷺ مستغاث به والغوث منه سببا وكسبا"(٢). قولوا بإيمان أهم أولئك العلماء الذين تبهتونهم بالإنكار على الاستعانة.

---

(١) شفاء السقام في زيارة خير الأنام، الباب الثامن في التوسل ......: ١٧٥.

(٢) الجوهر المنظم، الفصل السابع، فيما ينبغي للزائر.....: ٦٢.

بيد أن الأمر أن الحياء لم يمرّ بهم عن كثب. صدق رسول الله: **إِذَا لَمْ تَسْتَحِيْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**.(١)

مسألة الاستعانة وأقوال مشائخ الوهابية

لطيفة: تذكّر الوهابي شطر منظومة "كريما" القائل

"نداریم غیر از تو فریاد رس"

يعني ليس لنا مغيث سواك.

وإنّه لحقّ، أسلفنا معناه فيما تقدم. ولكن لم يتذكّر أن أكابر عمائد كبراء الطائفة الوهابية يتّخذون سيّدنا، ومولانا، وغوثنا، ومأوانا، حضرة الغوث الأعظم (الشيخ محيّ الدين عبد القادر الجيليّ) غوث الثقلين صلى الله تعالى على جدّه الكريم، سيدنا محمّد وآباءه الكرام وعليه وعلى مريديه ومحبيه وبارك وسلّم، يتّخذونه مغيثا. يحرّر الشاه وليّ الله في "همعات":

"امروز اگر کسے را مناسبت بروح خاص پیدا شود واز آنجا فیض بردارد غالبا بیروں نیست از انکہ ایں معنی بہ نسبت پیغمبر ﷺ باشد یا بہ نسبت حضرت امیر المؤمنین علی کرم اللہ وجہہ یا بہ نسبت غوث الاعظم جیلانی"۔ (٢)

يعني "إن حصلت اليوم لأحد مناسبة بروح معينة، ويستفيض منها، لا يخلو غالباً يكون ذلك المعنى بنسبة النبي ﷺ أو بنسبة أمير المؤمنين عليّ كرّم الله تعالى وجهه أو بنسبة الغوث العظم الجيلاني". يقول الشاه عبد العزيز في التفسير العزيزي وقد بيّن محبوبيته ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: ١٢٨٤/٣، كتاب أحاديث الأنبياء، الحديث رقم ٣٢٩٦ و ٢٢٦٨/٥، كتاب الأدب، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت، الحديث رقم ٥٧٦٩ وأخرجه ابن حبّان في صحيحه: ٣٧١/٢، الحديث رقم ٦٠٧ وابن ماجه في السنن: ٢/ ١٤٠٠، كتاب الزهد، باب الحياء، الحديث رقم ٤١٨٣ كلهم عن ابن مسعود.

(٢) همعات (همعة: ١١): ٦٢.

''ایں مرتبہ از اں مراتب ست کہ ہیچ کس را از بشر ندادہ اند مگر بطفیل ایں محبوب برخے از اولیائے امت او را شمہ محبوبیت آں نصیب شدہ و مسجود خلائق و محبوب دلہا گشتہ اند مثل حضرت غوث الاعظم وسلطان المشائخ نظام الدین اولیاء قدس اللہ سرہما'' (١)

يعني "هذه المرتبة من المراتب التي لم يولّوها أحدا من البشر إلا أنه تيسر نـــذر يسير من هذه المحبوبية بوسيلة من هذا المحبوب ﷺ لبعض أولياء الأمة، خـــضع لهـــم الخلق، وغدوا محبوبين للقلوب مثل الغوث الأعظم وسلطان المشائخ نظام الدين أولياء قدّس الله سرّهما. يحرّر مرزا مظهر جان جانان في مكتوباته:

''آنچہ در تاویل قول حضرت غوث الثقلین رضی اللہ عنہ قدمی ہذہ علی رقبۃ کل ولی اللہ نوشتہ اند'' (٢)

يعني "ما كتبوه في تأويل قول حضرة غوث الثقلين: قدمي هذه على رقبة كلّ وليّ لله.

وفي ملفوظاته:

''التفات غوث الثقلین بحال متوسلان طریقہ علیہ ایشاں بسیار معلوم شد با ہیچ کس از اہل ایں طریقہ ملاقات نشدہ کہ توجہ مبارک آنحضرت بحالش مبذول نیست الخ''۔ (٣)

يعني "علم كثيرا توجه غوث الثقلين إلى أحوال المتوسلين بطريقته العلية، وما التعقيب بأحد من أهل هذه الطريقة إلا وخاطر هذا الشيخ عليه".

ذكر القاضي ثناء الله الباني بتي (نسبة إلى بلد) في "سيف المسلول":

---

(١) فتح العزيز (المعروف بالتفسير العزيزي) سورة ألم نشرح: ٣٢٢.

(٢) كلمات طيّبات، فصل الثاني، در مكاتيب مرزا مظهر جانجانان: ١٩.

(٣) كلمات طيّبات، ملفوظات مرزا مظهر جانجانان: ٨٣.

"فیوض وبرکات کارخانہ ولایت اول بریک شخص نازل میشود وازاں تقسیم شدہ بہریک از اولیائے عصر میرسد وہیچ کس از اولیاء اللہ بے توسط او فیضی نمی رسد ایں منصب عالی تا وقت ظہور سید الشرفاء غوث الثقلین محی الدین عبد القادر جیلانی بروح حسن عسکری علیه السلام * متعلق بودہ چوں حضرت غوث الثقلین پیدا شد ایں منصب مبارک بوئے متعلق شد وتا ظہور محمد مہدی ایں منصب بروح مبارک غوث الثقلین متعلق باشد ولہذا آنحضرت قدمي هذه على رقبة كل ولي الله فرمودہ وقول غوث الثقلین أخي وخليلي كان موسیٰ بن عمران نیز براں دلالت دارد اھ ملخصاً"۔ (١)

يعني "فيوض تصرف الولاية وبركاتها أولاً تنزل على رجل، ومنه تصيب بعد ما قسمت كلّ واحد من أولياء العصر، ولا يصل فيض بدون وساطته إلى أحد من أولياء الله. هذا المنصب العالي كان للحسن العسكري حتى ظهر سيد الشرفاء غوث الثقلين محيّ الدين عبد القادر الجيلي، لمّا ظهر حضرة غوث الثقلين تعلق هذا المنصب به. ويظل هذا المنصب متعلقا بروح غوث الثقلين إلى أن يظهر محمد المهدي لهذا قال رضي الله تعالى عنه: قدمي هذه على رقبة كلّ وليّ الله. وأيضا قول غوث الثقلين: أخي وخليلي كان موسى بن عمران[٢] يدل على ذلك انتهى ملخّصا.

---

* قال شيخنا إسماعيل الأزهري: كذا في العبارة التي نقلها الشيخ الإمام احمد رضا عن القاضي وليعلم أن السلام على الغائب مثل الصلاة يختص بالنبي والملك فلا يجوز أن يصلي و يسلم على أحد استقلالا وفي مسائل شتى من رد المحتار: وأما السلام فنقل اللقاني في شرح جوهرة التوحيد عن الإمام الجويني انه في معنى الصلاة،فلا يستعمل في الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء فلا يقال عليّ عليه السلام وسواء في هذا الأحياء والأموات إلا في الحاضر فيقال السلام أو سلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه" انتهى.

(١) السيف المسلول (المترجم في اللغة الأردوية): ٥٢٧.

(٢) قال شيخنا إسماعيل الأزهري: لا تحدثن أحدا نفسه بالطعن في الشيخ الإمام احمد رضا فإنه كما ترى لم يقل هذا عن نفسه وإنما نقله عن القاضي ثناء الله وذلك لأن وهابية الهند له يعتقدون وعليه يعتمدون وإليه يستندون وربما استنده واعتمده أمثال الشاه ولي الله وغيره ممن بعد من أشياخ الوهابية اسماعيل الدهلوي فنقل هذا الكلام عنه إلزاما لهم إذا الوهابية إنما يقتنعون بكلام المعتمدين عندهم أكثر من كلّ شئ، فلا مغمز في ذلك على الشيخ رضا ولا عهدة عليه وإنما العهدة على القاضي المذكور إذ لم يثبت انه أقرّ القائل بهذا القول أو رضي به وإنما المغمز فيه على نهج الوهابية من الإسراع إلى تكفير أهل الإسلام وعدم التماس محامل حسنة للكلام لولا معيارهم الثاني ولكنهم أبدا دائبين على المعيار الثاني. وهذه النقول التي قدمها الشيخ الإمام احمد رضا عن إسماعيل الدهلوي وأشياخه نماذج جلية وشواهد عادلة على أن معاملتهم مع كبراء هم وأشياخهم غير معاملتهم مع عامة المسلمين بل ومع الأولياء والنبيين كما هو واضح مستبين من هذا الكتاب المبين. ثمّ ماعزي إلى الشيخ محي الدين عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه من أنه قال" أخي وخليلي كان موسى بن عمران" على تقدير صحة النقل عنه وثبوت التكلم به معدول بظاهره الموهم للمساواة والمثلية في خصوص الدرجة والفضيلة ومحمول على المصادقة والمحبة والقربة مما لا يقتضي المماثلة بكل وجه والمساواة،

مسألة الاستعانة وأقوال إمام الطائفة الوهابية في الهند

كلّ ذلك في جانب، ما علاج الحجر الثقيل؟ هو يذكر في كتابه "صراط مستقيم" حال شيخه:

"روح مقدس جناب حضرت غوث الثقلين وجناب حضرت خواجه بهاؤ الدين نقشبند متوجه حال حضرت ايشاں گرديده". (١)

يعني "توجهت روح جناب غوث الثقلين وروح حضرة الشيخ بهاؤ الدين نقشبند إلى حال حضرة الشيخ".

وفي نفس الكتاب:

"شخصی كه در طريقهٔ قادريه قصد بيعت ميكند البته أورا در جناب حضرت غوث الاعظم اعتقادے عظيم بهم ميرسد (إلى قوله) كه خودرا از زمرهٔ غلامان آنجناب مى شمارد" ملخصاً. (٢)

يعني "من يريد البيعة في الطريقة القادرية، يحصل له البتة اعتقاد عظيم في جناب الغوث الأعظم (إلى قوله) يعدّ نفسه من جملة عبيده".

وفي نفس الكتاب:

"أولياے عظام مثل حضرت غوث اعظم وحضرت خواجه بزرگ". (٣)

يعني "الأولياء العظام مثل حضرة الغوث الأعظم وحضرة خواجه بزرك".

ونفس إمام الطائفة الوهابية هذا، يحرّر في رسالته "تقرير ذبيحه" المندرجة في "مجموعة زبدة النصائح":

"اگر شخصے بزے درخانه پرورکند تا گوشت أو خوب شود وأورا ذبح كرده وپخته فاتحه حضرت غوث

والقرينة عليه قوله: "خليلي" وأول دليل عليه قوله تعالى: ((واتخذ الله إبراهيم خليلا)) وقوله تعالى: ((ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)) والله تعالى أعلم.

(١) صراط مستقيم، خاتمه در بيان بارهٔ از واردات و معاملات الخ المكتبة السلفية: ١٦٦.

(٢) صراط مستقيم، تكملة باب چهارم در بيان طريق الخ: ١٤٧.

(٣) صراط مستقيم، تكملة در بيان سلوك ثاني راه ولايت: ١٤٧.

الاعظم ﷺ خوانده بخورانند خللے نیست"۔ (١)

يعني "لو اقتنى رجل شاة في البيت، رعاها حتى يطيب لحمها وذبحها وطبخها وقرأ عليها الفاتحة على قصد إيصال الثواب لحضرة الغوث الأعظم وأطعم، فلا بأس عليه".

قولوا بإيمان: ما معنى الغوث الأعظم، أكبر غوث أو شيء غيرها. قولوا موحّدين، هل يعني غوث الثقلين إلا أنّه غوث الجنّ والبشر. وما هذا إلا الكفر البواح الّذي يتفوه به إمامكم وكل عترته. إن كنتم صادقين في المقال، فادّعوا جميع هؤلاء هنيهة بجلادة القلوب مشركين، خالين عن الإيمان وإلا فخبّروا هل الشريعة الوهابية صنع بيتكم، أ فتختص بالخارجين أما أصحاب البيت فكلّهم مستثنون. وا أسفى! هذا الإمام المطلق عن الزمام، تلوّن طبعه أفسد المزيد من حال الطائفة. هو نفسه علّمهم قانون الشرك، بناء عليه مضى نواب بهادر البوفالي قائلا بلحن القول: قول الرجل الغوث الأعظم وغوث الثقلين لا يخلوا من شرك. وإذا اعتراهم موجة من التلون، دفعتهم في هوة سحيقة وهو نفسه يقهقه واقفا عن جنب يقول: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ اخاف الله رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الحشر:١٦]. الآن فليظلوا بكاة، ضعف الطالب والمطلوب لبئس المولى ولبئس العشير، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم، نعم المولى ونعم النصير، والحمد لله رب العلمين، وقيل بعدا للقوم الظالمين، وصلى الله على سيد المرسلين، غوث الدنيا، وغياث الدين، سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه أجمعين آمين.

هذا الجواب المجمل للغاية الكافي، الوافي على هذا الإجمال، الموضح للصواب تمّ في جلسات السادس عشر من شعبان المعظّم يوم الجمعة ١٣١١ من الهجرة القدسية وقت العصر. وسميتها بمناسبة التاريخ **"بركات الإمداد لأهل الاستمداد"** نفعني الله به

(١) زبدة النصائح، رسالة نذور.

وبسائر تصانيفي والمسلمين في الدارين بالنفع الأتم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمّد وآله وصحبه وسلم والله سبحنه وتعالى أعلم وعلمه جلّ مجده أتمّ وأحكم.

المآخذ والمراجع المعتمدة في التحقيق

١- القرآن الكريم

٢- الأحاديث المختارة- أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣- الأذكار- الإمام يحيى بن شرف النووي، دار ابن كثير، بيروت، ٢٠٠٢ء

٤- أشعة اللمعات- الشيخ عبد الحق الدهلوي، نوارني كتب خانه، بشاور، باكستان.

٥- اعتلال القلوب- أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠١ء.

٦- بهجة الأسرار- العلامة أبو الحسن علي بن يوسف الشطنوفي اللخمي، مصطفى البابي، مصر.

٧- التاريخ الصغير- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الوعي، حلب، مكتبه دار التراث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٩٧ء.

٨- التاريخ الكبير- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت.

٩- تاريخ بغداد- أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- تاريخ دمشق لابن عساكر- الإمام ابن عساكر:

١١- تحفه قادريه- الشيخ أبو المعالي، قلمي.

١٢- تفسير الجلالين- الإمام جلال الدين المحلي والإمام جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت.

١٣- الجامع الترمذي- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤- الجامع المستدرك- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

١٥- الجوهر المنظم- الإمام ابن حجر الهيتمي المكي، المكتبة القادرية، لاهور، باكستان.

١٦- حلية الأولياء- أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

١٧- زبدة النصائح- إسماعيل الدهلوي.

١٨- سنن ابن ماجه- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر، بيروت.

١٩- سنن أبي داود- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، بيروت.

٢٠- سنن البيهقي الصغرى- أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨ء.

٢١- سنن البيهقي الكبرى- أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ١٤١٤هـ.

٢٢- سنن الدارقطني- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، دار المعرفة، بيروت، ١٩٦٦ء.

٢٣- سنن الدارمي- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار الكتب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٤- سنن الكبرى للنسائي- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ء.

٢٥- سنن النسائي (المجتبى)- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب.

٢٦- السيف المسلول(المترجم)- القاضي ثناء الله الباني بتي، فاروقي كتب خانه، ملتان، باكستان.

٢٧- شرح الفقه الأكبر- الملا علي القاري، قديمي كتب خانه، كراتشي، باكستان.

٢٨- شرح المعاني الآثار- أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولي ١٣٩٩هـ.

٢٩- شعب الإيمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٠- شفاء السقام في زيارة خير الأنام- العلامة تقي الدين السبكي، مكتبة النوريه الرضويه، فيصل آباد، باكستان.

٣١- صحيح ابن حبان- أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٩٩٣ء.

٣٢- صحيح ابن خزيمة- أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة، المكتب الإسلامي، بيروت.

٣٣- صحيح البخاري- أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، اليمامة، دار النشر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٧هـ.

٣٤- صحيح مسلم- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٥- صراط مستقيم (النسخة الأولى)- إسماعيل الدهلوي، المطبع القيومي، كانفور، الهند.

٣٦- صراط مستقيم (النسخة الثانية)- إسماعيل الدهلوي، المكتبة السلفية، لاهور، باكستان.
٣٧- ضعفاء العقيلي- أبو جعفر محمد بن عمر العقيلي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤ء.
٣٨- عمل اليوم والليلة- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.
٣٩- قضاء الحوائج، موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا، مؤسسة الكتب الثقافيه، بيروت.
٤٠- قلائد الجواهر- الشيخ محمد بن يحيى الحنبلي، ملتزم الطبع والنشر عبد الحميد أحمد حنفي بشارع المشهد الحسيني، القاهرة، مصر.
٤١- الكامل في ضعفاء الرجال- أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٨٨ء.
٤٢- كشف الخفاء- إسماعيل بن محمد العجلوني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.
٤٣- كلمات طيبات- مرزا مظهر جانجانان، مطبع مجتبائي، دهلي، الهند.
٤٤- كنز العمال- علاء الدين علي المتقي الهندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ء.
٤٥- اللآلي المصنوعة- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦ء.
٤٦- المجروحين- أبو حاتم محمد بن حبان، دار الوعي، حلب.
٤٧- مجمع الزوائد- علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، دار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت ١٤٠٧هـ.
٤٨- مرقاة المفاتيح- ملا علي القاري، مكتبة إمداديه، ملتان، باكستان.
٤٩- مسند أبي عوانة- أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرئيني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٨ء.
٥٠- مسند أبي يعلى- أبو يعلى أحمد الموصلي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٠٤ء.
٥١- مسند إسحاق بن راهويه- إسحاق بن إبراهيم المروزي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٩٩٥ء.
٥٢- مسند الإمام أحمد- أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني الأصبحي، مؤسسة قرطبة، مصر.

٥٣- مسند البزار- أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، مكتبة علوم القرآن، بيروت.

٥٤- مسند الحميدي- أبو بكر عبد الله بن زبير الحميدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥- مسند الروياني، - الإمام الروياني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

٥٦- مسند الشهاب- أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٦ء.

٥٧- مسند الفردوس- أبو شجاع شيرويه الديلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦ء.

٥٨- مسند عبد بن حميد- أبو محمد عبد بن حميد، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٨ء.

٥٩- مصنف ابن أبي شيبة- أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

٦٠- مصنف عبد الرزاق- أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

٦١- المعجم الأوسط- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين، القاهرة.

٦٢- معجم الشيوخ للصيداوي- أبو الحسين محمد بن أحمد الصيداوي، مؤسسة الرسالة، دار الإيمان، بيروت، طرابلس، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

٦٣- المعجم الصغير- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، عمان.

٦٤- المعجم الكبير- أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

٦٥- المقاصد الحسنة، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤ء.

٦٦- نوادر الأصول- أبو عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢ء.

٦٧- همعات- الشاه ولي الله الدهلوي، اكادمية الشاه ولي الله، حيدر آباد، الهند.

فهرس المحتويات